شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد العاشر بعد المائة، السنة العاشرة، رجب ١٤٤٠ - آذار ٢٠١٩

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

110

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — الاستعمار الغربي للشرق ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — جبلُ حِراء... مهبطُ الوحي وموطن التجلّي ..... إعداد: "شعائر" — 10

مراقبات — الولاية نعمة تصغر دونها كلّ النعم..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — الفتنة والابتلاء.. سنّة لا تتخلّف ..... الشيخ محمّد صنقور — 16

موجز في تفسير سورة "الكافرون" ..... إعداد: سليمان بيضون — 18

أيام الله — محطات قدسية في شهر رجب الأصبّ ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — عقيلة الوحي: السيدة زينب عليها السلام ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكيهم — لَغو الحديث يفتك بالروح ..... الفقيه العارف الكوهستاني رحمه الله — 26

الملف — "حبّه علامة الإيمان.."
أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام — 27

استهلال ..... موعظة لأمير المؤمنين عليه السلام — 28

مقامات أمير المؤمنين في خطاب الإمام الخميني .... إعداد: "شعائر" — 29

وجوب تعظيم يوم ميلاد سيّد الأوصياء..... الميرزا جواد الملَكي التبريزي قدس سره — 30

أمير المؤمنين مجتمَع الفضائل والقيم الإنسانية.... الإمام الخامنئي — 32

مصادر الحديث النبويّ: "يا عليّ، لا يُحبّك إلا مؤمنٌ.." .... المرجع السيّد المرعشي قدس سره — 35

الكعبة المشرّفة بمولد قبلة المتّقين ..... الشيخ أحمد صمادي — 36

وصية أمير المؤمنين لمحمّد بن أبي بكر..... رواية ابن الثقفي الكوفي — 38

قبسٌ من مناقب سيّد الأوصياء..... إعداد: "شعائر" — 40

وثائق

ديمقراطية الدماء

محتويات العدد

لولا دعاؤكم	دعاء أمير المؤمنين عليه السلام عند الكرْب	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	43
صاحب الأمر	في رحاب "دعاء الندبة"	إعداد: "شعائر"	44
كتابا موقوتا	صلاة أمير المؤمنين يوم النصف من رجب	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	46
يذكرون	ثواب المداومة على سورة التوحيد	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	مقابلة مع الشيخ علي كوراني حول البعثة الشريفة	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	تشابه أحوال الأمم.. قبل البِعثة وقبل الظهور	الشيخ حسين كَوْراني	52
	فلسفة البعثة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام	إعداد: "شعائر"	54
أعلام	صنائع النبوّة وأتباع الولاية	العلامة الرّيشهري	57
كلمة سواء	معنى "الافتتان الإلهي" وغاياته	الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي	61
وصايا	توجيهات الإمام الخامنئي في شهر رجب	إعداد: الشيخ علي المسترشد	62
مرابطة	الخيمة والسوق	محمّد حسنين هيكل	64
وثائق	ديمقراطية الدماء	إسماعيل عرفة	66
دوائر ثقافية			67
موقف	جَنِّبِ الوقيعةَ في علماء الدّين!	الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله	68
فرائد	تدبّر القران والعمل بأحكامه	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(موسوعة سيرة أهل البيت) للعلامة القَرَشي	قراءة: الشيخ أحمد التميمي	70
مصطلحات	"يا منصورُ أَمِتْ"	إعداد: "شعائر"	73
بصائر	صلاة سلمان المحمّديّ في شهر رجب	رواية الشيخ الطوسي قدس سره	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: "شعائر"	76
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: "شعائر"	80
أيّها العزيز	فكيف أصبر على فراقك؟!	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

الإستعمار الغربيّ للشرق

وحدة الهدف، وتشابه السياسات، والأداة آل سعود والوهابية

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

أربَعُ حقائقَ مركزيّة، يكشفها البحث المنهجيّ في أهداف الإستعمار البريطانيّ سابقاً والأمريكيّ في جميع أطواره، وسياساته، والأساليب، هي:

١- إنّ الهدف المشترك للمستعمر، منذ اجتياح «الحلفاء» لبلادنا، وإلى الآن، هو القضاء على الإسلام.

سيتّضح أنّ محوريّة هذا الهدف لبريطانيا وأميركا -وملاحقهما في الإستعمار- لا يلغي ما يذكر عادة من أهداف للمستعمر كالتسلّط، ونهب الثروات، وغيرهما، بل يثبت أنّ المشروع الإستعماريّ الغربيّ في جميع أطواره ولتحقيق جميع أهدافه التي بات يعرفها القاصي والداني قد ارتكز إلى قاعدة لم يَحِد عنها ولا يحيد، وهي أنّ **القضاء على الإسلام** هو الضمان الوحيد لنجاح مخطّطاته، والضمان الوحيد لاستمرار هذا النجاح وحصْد أفضل النتائج.

٢- تشابه السياسات، وهي الطريق إلى تحقيق هذا الهدف. من أمثلته: تمزيق العالم العربيّ إلى دول ودويلات في خطّ «هل من مزيد»؟

٣- أنّ الأداة التي اعتمدتها بريطانيا لإنجاح السياسات، هي «آل سعود والوهابية» تُناقض هذه الحقيقة الصُّراح، السائد السياسيّ المغالطة التي تربّت عليها أجيال، وما زالت أبرز المسلّمات السياسيّة، والتي تتلخّص في أنّ «إسرائيل» هي أداة تمرير الإستعمار لمخطّطاته في «الشرق» أي منطقة غرب آسيا.

لا شكّ أنّ «إسرائيل» أداة الإستعمار، والخنجرُ المزروع في قلوبنا، ولكنَّ «إسرائيل» هذه عندما كانت فكرة، توقّف وجودها الخارجيّ -واستمراره- على «أداة» حاضنة ورافعة، فلم يجد المستعمر البريطانيّ غير «**آل سعود والوهابية**»:

قال تشرشل لحاييم وايزمن، كما جاء في مذكّراته: «إنشاء الكيان السعوديّ هو مشروع بريطانيا الأول.. والمشروع الثاني من بعده إنشاء الكيان الصهيونيّ بواسطته»!..

٤- أنّ «الوهّابية» ليست مذهباً من المذاهب الإسلاميّة، وبالتالي ليس الوهابيّون سلفيّين. «الوهابيّة» هي الدّين البديل عن الإسلام. هي دين بريطانيا الجديد، الذي ورّثته العجوز الشمطاء لأميركا. السلفيّون بالإسم هم أتباع «الإسلام البريطانيّ المُمَوّه بالإسلام الأمويّ» الذي صار كما سمّاه الإمام الخميني: «الإسلام الأميركيّ».

***

يستدعي تقديم الأدلّة القطعيّة على هذه الحقائق الأربع الوقوف بأناة مع كلٍّ منها.

لذلك سأقتصر في هذه البسملة على إثبات الحقيقة الأولى: أنّ الهدف المشترك للمستعمرين هو **القضاء على الإسلام**، لتتولى البسملات القادمة -بحوله تعالى- تقديم الأدلّة المذهلة حول باقي الحقائق.

***

يبدأ البحث المنهجيّ لإثبات هذه الحقيقة الأولى، من الصفحة ١٥٨، الجزء الثالث من كتاب «**الجزيرة العربيّة في الوثائق البريطانيّة - نجد والحجاز (١٩١٧- ١٩١٨) إعداد: نجدة فتحي صفوة**».

في هذه الصفحة من هذا الجزء، تبدأ «المذكّرة» المبسوطة جداً وعلى مساحة خمس وعشرين صفحة،

كتبها الكابتن «**براي**» في «جدّة» بتاريخ ٢٥ مارس ١٩١٧م، وعنوانها حرفيّاً كما تَقدّم:

«**مذكّرة عن القضية الإسلاميّة، تأثيرها في الحوادث في الهند، وفي بلاد العرب.**

مستقبل الإحياء الإسلامي العظيم في الوقت الحاضر حين لا تعود تركيّة دولة يعلّق العالم الإسلاميّ آماله عليها».

ويتوقّف حُسن قراءة هذه المذكّرة، على الخطوط العامة التالية:

أ- التنبّه إلى أنّ هذه المذكّرة كتبت قبل اكتمال سقوط الدولة العثمانيّة، وهو يعني أنّ بريطانيا كانت تخطّط للقضاء على الإسلام احترازاً من ردّات فعل الشعوب المسلمة بعد اكتمال سقوط كيانها السياسي الجامع، وقد أسهب «براي» في الحديث عن ذلك، بل أورده في عنوان المذكّرة بقوله «**مستقبل الإحياء الإسلامي العظيم في الوقت الحاضر حين لا تعود تركيّة دولة يعلّق العالم الإسلاميّ آماله عليها**».

ب- التنبّه إلى أنّ القضاء على روح «**الإحياء الإسلامي العظيم**» لا يتحقّق إلا بالقضاء على الإسلام.

ج- الإحاطة بحقيقة المشهد الأمنيّ الذي تكشف معالمه الوثائق البريطانيّة عن تلك المرحلة، وعلى الإحاطة بالمشهدين العسكريّ والسياسيّ في بلادنا عندما كتب «**الكابتن براي**» مذكّرته هذه.

***

كان المشهد الأمنيّ يتلخص بما يلي:

أ- «**الدولة العثمانيّة**» شديدة الحذر من أنشطة بريطانيا الأمنيّة في تواصلها الدائم والمكثّف مع مراكز الثقل العشائريّ والسياسيّ والعسكريّ، وأبرزها «**الشريف حسين**» في مكّة، و«**عبد العزيز بن سعود**» في الرياض.

ب- وكانت جهود بريطانيا تنحصر في العمل الأمنيّ لأنّها لم تكن قد وسّعت بعد دائرة احتلالها، فلا تواجد للجيش البريطانيّ في الحجاز ونجد.

ج- وكانت مرجعيّة العمل الأمنيّ البريطانيّ موزّعة بين «**المكتب الهنديّ**»، و«**مكتب القاهرة**»، وكان الضابط الإنجليزيّ المكلّف بملازمة «**الشريف حسين**» هو «**لورانس العرب**»، بينما كان الضابط المكلّف بملازمة عبد العزيز هو «**جون فيلبي**».

د- كانت الأولويّة لبريطانيا في عملها الأمنيّ تمكين «**عبد العزيز بن سعود**» ليصل من القوّة إلى حيث تستغني بريطانيا عمّا اضطرّت إليه من حاجتها العسكريّة الماسّة إلى الإستعانة بالشريف حسين وأولاده لاستكمال مهمّة إخراج الجيش التركيّ من المنطقة.

هـ- كان الشريف حسين رغم سقوطه المدوّي في حضن بريطانيا لانتزاع البلاد العربيّة من الأتراك، لا يمكن إطلاقاً أن يتنازل عن وحدة البلاد العربيّة بزعامته، ولا يمكن أن يتنازل عن فلسطين لليهود. وكانت بريطانيا تدير عملها الأمنيّ على قاعدة أنّها مستعدّة للتنازل لعملائها عن كلّ شيء إلا عن هذين الأمرين، بل تعتبرهما أمراً واحداً هو تقسيم البلاد العربيّة لتمكين اليهود من فلسطين، ولذلك فهي تتعامل مع «**الشريف حسين**» بمنتهى التمويه والحذر الأمنيّ، ولا تتنازل إطلاقاً عن تبنّيها النهائيّ والسرّيّ «**لعبد العزيز بن سعود**» المستعدّ - بلهفة يهوديّة - للتنازل عن فلسطين.

يؤكّد ذلك ما قاله «السير كوكس» في القاهرة بتاريخ ٢٣ مارس ١٩١٨: «سنمشي على قدمين (يقصد عبد العزيز والشريف حسين) مع أنّ الإنسان قد يستغني عن واحدة إذا أصيبت بداء يقطعها.. إنّني أكّدت لكم أن ابن السعود أصلح لنا من الشريف حسين الذي رفض التوقيع أو الموافقة لإقرار وضع اليهود في فلسطين، ولهذا نريد أن نرسل ابن السعود لتأديب الشريف حسين وإخضاعه لنا، وإذا لم يخضع فسيرى الجميع آنذاك أنّ استئصاله أصلح لنا مع الاستفادة من أبنائه في أماكن غير الحجاز وتسليم الحجاز لابن السعود».

وكان المشهد العسكريّ يتلخّص في الآتي:

١- تعدّدت الجُزُر العسكريّة القبليّة في الجزيرة العربيّة التي كانت بمجملها تحت سيطرة الجيش العثمانيّ الذي دبّ فيه الضعف جرّاء التطورات السياسيّة والإقتصاديّة المتسارعة، وكان أبرز تلك القوات العسكريّة القبَليّة، ما يمكن للشريف حسين أن يستنفره، تليها القوّات العسكريّة القبليّة التي يمكن أن يستنفرها عبد العزيز آل سعود، بدعم مطلق من بريطانيا.

٢- إستطاعت بريطانيا -بارتماء الشريف حسين وأبنائه في أحضانها، وبتمويهها عليهم- أن تزيل من طريق بريطانيا عقبات شاقة، بعضها -بحسب ما جاء في هذه المذكرة-: لقد دُمّرت فرقة تركيّة كاملة، وعُزلت فرقة ثانية، وضويقت ثالثة مضايقةً شديدة، وأُرغمت على الوقوف نهائيّاً موقف الدفاع، واحتُلت ثلاث مدن واستولت على مراكز عديدة أو دمّرتها. احتفظ (الشريف حسين) على الأقل بـ ١٠٠٠٠ محارب في الميدان بصورة دائمة لمدة ثمانية أشهر. إنّ زحف الشريف فيصل مسافة ٢٠٠ ميل مع قوّة قدرها ٨٠٠٠ رجل. ولو أنّه لم يتم بالسرعة المأمولة، فإنّه لم يكن ولا ريب إنجازاً عسكرياً صغيراً».

***

وكان المشهد السياسيّ في العالم الإسلاميّ، بخطوطه العامّة كما يلي:

١- ترقُّب اكتمال سقوط «الدولة العثمانيّة»، بلهفة المفجوع، أو نشوة الشامت.

٢- توثُّب روح «**إحياء الإسلام**» -في المفجوع والشامت- لاستعادة الرّمز السياسيّ الجامع لشعوب الأمّة المسلمة ولو باسم آخر وقادةٍ آخرين غير «**الدّولة العثمانيّة**» وسلطانها وأركانه.

٣- تكاثرت الجمعيّات السرّيّة -أي الأحزاب السياسيّة السرّيّة- وكان أبرزها في الهند «**أنجمن خُدّام كعبه**» أي «**جمعيّة خدّام الكعبة**» التي بالغ «**براي**» في اللطم على صدره وصدر بريطانيا من خطرها وهَوْل المكاسب التي كانت ستحققها، لولا أن المخابرات البريطانيّة اكتشفتها في وقت متأخّر.

جاء في مذكرة «الكابتن براي» عن «الأنْجُمَن» أي «جمعيّة خدّام الكعبة»: «إن القوة والتنظيم هما اللذان كانا السبب في ظهور «**الأنجمن**» وسائر المنظمات المماثلة إلى الوجود، وذلك ما يجب أن يثير اهتمامنا. وإنّ اكتشاف هذه المؤامرة التي كما قلت، لم يكن من المقدّر لها أن تصيب نجاحاً، (له أهميّته الحيويّة لمجرد أنه يقودنا) خطوة أقرب لتقدير العوامل التي أدّت إلى وجودها.

واعتقال أعضاء الجمعيّة الرئيسيّين، ولو أنّه يزيل في الوقت الحاضر مادّة قابلةً للالتهاب، فإنّه لا يؤثّر في تحريرنا من مخاطر مماثلة في المستقبل، أو وقف سيْر الأحداث الإسلامية، أكثر من تأثير سَحْب بضعة دلاءِ ماءٍ من نهرٍ لوقف جريانه».

***

في هذه الأجواء السياسيّة أيقن «**الكابتن براي**» أنّ القضاء على «**الدولة العثمانيّة**» سيُحدث في العالم الإسلاميّ فراغاً مدوّياً يُلهب مشاعر الشعوب الإسلاميّة فتتفجّر شلّالات «**الإحياء الإسلاميّ**» الذي كتب مذكّرته المبسوطة هذه محذّراً منه، منادياً بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إذا قصّرت «**بريطانيا**» في التخطيط لمواجهته، أو قصّرت في تنفيذ الخطط التي تضمن منع «**إحياء الإسلام**».

مما قاله «الكابتن براي» في التحذير من خطر «القضيّة الإسلاميّة»: «فهي في الوقت الحاضر مجرّد شعورٍ لدى الجماهير، وعبارةٌ عن أوهام، ولكنّ الزمن سيجعله أكثر موضوعيّة، **وحالما يصبح للحركة في عقول المسلمين بصورة عامّة هدف واضح، وأمل، وطموح، فإنّه يصبح خطراً حقيقيّاً وعاجلاً. ولن يكون بالضرورة خطراً في حد ذاته، كعامل عسكريّ،**

بل سلاحاً، وسلاحاً قويّاً جدّاً، بأيدي أيّ عدو في المستقبل. وحتى في هذه الحرب الحاليّة سبّبت لنا المسألة الإسلامية قلقاً كثيراً جداً. ولكنّها في هذه المرحلة لا تزال مفكّكة، وليس لديها أيّ تنظيم حقيقيّ، والمستقبل قد يعالج أو يحسّن كِلا هذين الخللين. فإذا كنّا في ذلك الوقت قد سبّبنا نفرة الشعور الإسلاميّ، فإنّنا نتعرّض لخطر شديد إذ نكون عاجزين عن معالجة ذلك الخطر».

***

يكشف التدبُّر في هذه المذكّرة التي كُتبت عام ١٩١٧م، وفي الوثائق البريطانية حول تلك السنة وغيرها، النتائج الأبرز التالية:

١- أنّ استئصال روح الإحياء الإسلاميّ لا يعني غير «**القضاء على الإسلام**».

٢- رغم أنّ «الكابتن براي» بالغ في محاولة إقناع رؤسائه في مخابرات الجيش البريطانيّ باعتماد الشريف حسين، مبالغاً كذلك في تظهير موقعه في نفوس المسلمين، وسائر «مناقبه» وأبرزها خدماته العسكريّة للتاج البريطاني -رغم ذلك كلّه- فإنّ رؤساء الكابتن براي قد رأوا أنّ خنق روح الإحياء الإسلامي، يتوقّف على اعتماد «**عبد العزيز بن سعود**».

***

سيتّضح في الحديثين القادمين في بسملتين (افتتاحيّتين) -بحوله تعالى- أنّ السرّ في ذلك -كما تكشفه الوثائق البريطانية بجلاء- هو أنّ استئصال روح الإحياء الإسلاميّ يتوقّف على تعلّق قلوب الشعوب المسلمة بشخصيّة ظاهرها الإسلام، وباطنها غير الإسلام، كما يتوقف على التزام المسلمين ديناً ملتبساً ظاهره الإسلام وباطنه غيره، وعلى أساس هذا السرّ اعتمدت بريطانيا «**آل سعود والوهابيّة**». آل سعود ليهوديّتهم، والوهابيّة لأنّ ظاهرها الإسلام، وباطنها البديل عن الإسلام، المموّه بمناشىء انتزاعٍ من الإسلام الأمويّ.

***

والنتيجة الأبرز لكل ما تقدّم أنّ التناقض مستحكمٌ أبداً بين مسارين: مسار منع إحياء الإسلام لتحقيق هدف الإستعمار وهو «**القضاء على الإسلام**»، وبين مسار الصّحوة الإسلاميّة الهادفة إلى إحياء العقول والقلوب بالإسلام، ليتحقق الأمن النفسيّ والسّلم والسّلام في الفرد والمجتمع والعالمين، وتُقطَع أيدي الإستعمار والمستعمرين، والفراعنة والمستكبرين، وأدواتهم من الحكّام الدّمى، والمترَفين، والمفسدين في الأرض.

ويشتدّ هذا التناقض وتبلغ القلوب الحناجر عندما تحصد الصحوة الإسلاميّة نصراً، ويرى فرعون وهامان وجنودهما ما يحذرون.

***

قال الإمام الخمينيّ:

«لقد خرج بلدٌ من يدهم، وهم يخشَوْن تكرار ذلك في الدول الإسلاميّة الأخرى (وعسى) أن يتحقق ذلك».

وقال رضوان الله عليه:

«ألا يرى المسلمون أنّ مراكز الوهابيّة في العالم تحوّلت إلى مراكز فتنة وجاسوسيّة وهي تروّج لإسلام الأعيان، إسلام أبي سفيان، إسلام المَلالي القذرين، إسلام أدعياء القداسة عديمي الشعور في الحوزات العلميّة والجامعات، إسلام الذّلّ والنكبة، إسلام المال والقوّة، إسلام الخداع والمساومة والإستعباد، إسلام حاكميّة الرأسمال والرأسماليين على المظلومين والحفاة، وبكلمة: الإسلام الأمريكي!.

ومن جهة أخرى تسجد على أعتاب أسيادها أمريكا آكلة العالم!».

مسجد آل إبراهيم الخليل

جبلُ حِراء... مهبطُ الوحي وموطن التجلّي الأتمّ

جبل حراء (جبل النور) في مكة المكرّمة ويبدو الزحف العمراني متاخماً لسفوحه

إعداد: «شعائر»

* حِراء - بالكسر والتّخفيف والمد- جبلٌ على ثلاثة أميالٍ من مكّة المكرّمة، وفي أعلاه قمّةٌ شامخةٌ.

* كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يعتزلُ في بعض غيرانه للعبادة قبل مبعثه الشريف، ومن ثمّ عُرف الغار باسم الجبل، فيقال: «غار حراء».

* في هذه الغار، وفي اليوم السابع والعشرين من رجب من السنة الأربعين بعد عام الفيل (٦١٠م)، نزل الروح الأمين جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فتلا عليه أولَ ما نزل من الوحي، وهو الآيات الخمس الأولى من سورة العلق المباركة.

* بات الجبل يُعرف منذ عهد الإسلام الأول، وبلحاظ نزول الوحي فيه، بـ«جبل النور»، ويعدّ غار حراء من المزارات التي يقصدها الحجّاج والمعتمرون في مكّة المكرمة.

يقع «**جبل حِراء**»، شمال شرق مكّة المكرّمة، على مسافة ثلاثة أميال منها، وعلى نحو أربعة أميال من المسجد الحرام. هذا، قبل الزحف العمراني الحديث، حيث باتت الأبنية السكنية تتاخم سفوحه اليوم.

وجبلُ حِراء مخروطيّ الشكل، يبلغ ارتفاع أعلى قِممه ٦٥٠ متراً عن سطح البحر، ويُشرف على وادي مِنى، متوسّطاً الطريق بينها وبين صعيد عرفات.

قمته أرضٌ منبسطة تبلغ مساحتها أربعين متراً مربعاً، ولا تحدّها عوائق صخرية، ما يمكّن مُعتليها من مشاهدة أحياء المدينة المقدّسة.

أما الغار، وقد باتت تُعرف باسم الجبل نفسه، فتقع على مسافة عشرين متراً من القمّة، واجهتُها ناحية بيت المقدس، وفي منتهاها كوّة تطلّ على المسجد الحرام والكعبة المشرّفة.

مجاورة النبيّ صلّى الله عليه وآله في حِراء

من الحقائق المتسالم عليها بين المسلمين كافّة، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان يعتزل أهل مكّة قبل البعثة، فيقصد «حِراء»، ويتفرّغ في هذه الغار بعينها للعبادة والتفكّر، وقد نزل عليه الوحي أول ما نزل فيها، وذلك لثلاثٍ بقين من رجب، سنة أربعين بعد معجزة الطير الأبابيل.

وقد أفصح عن هذه الحقيقة بجلاء أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، في خطبته القاصعة، حيث يقول صلوات الله عليه:

«..**ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلَامِ، غَيْرَ رَسُولِ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وسَلّمَ وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ**».

وفي (الخرائج) للراونديّ، عدّ من معجزات رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه «كان على جبل حِراء فتحرّك الجبل، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**اُسكنْ، فما عليكَ إلا نبيّ أو وصيّ**). وكان معه عليّ عليه السلام، فسكن».

وفي (أخبار مكّة) لمحمّد بن عبد الله الأزرقي: «..جاءت خديجة إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.. وهو بحِراء فجاءه جبريل فقال: **يا محمّد، هذه خديجة قد جاءت... واللهُ يأمرك أن تُقرئها السلام وتبشّرها ببيتٍ في الجنة**».

وقد تعدّدت أقوال كُتّاب السيرة في الفترة الزمنية التي كان يُمضيها النبيّ في حِراء، وأقلّها أنه كان يعتكف فيه شهراً متواصلاً، لا سيما شهر رمضان. وفي مصادر أُخَر أنه كان يقصده يوميّاً، لا سيما في الفترة المتّصلة بالبعثة.

المِنَنُ السَّابِغَة

الدّعاء عند رؤية الهلال

* كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا رأى هلال شهر رجب، قال:

«اللّهمّ بارِك لنا في رَجَب وشعبان وبلِّغنا شهر رمضان، وأَعِنَّا على الصّيامِ والقيامِ، وحفظِ اللّسان، وغضِّ البصر، ولا تجعل حظَّنا منه الجوع والعطش».

* **ومن المُستحبّات** أن يقرأ عند رؤية الهلال **(فاتحة الكتاب سبع مرّات.**

* ورُوِيَ أيضاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان إذا رأى الهلال، **كبّرَ ثلاث مرّات وهلّلَ ثلاثاً**، ثمّ قال: «**الحمدُ للهِ الذي أَذهبَ شهر كذا وجاء بشهر كذا**».

(إقبال الأعمال: ١٧٣/٣)

نزول الوحي

في الروايات عن الأئمة من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّ الوحي بدأ في «أفُقٍ مبينٍ» لا لبسَ فيه ولا خوف، وهو قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾. أي إنّ جبريل الأمين تمثّل للنبيّ صلّى الله عليه وآله في أُفقٍ مبين، وهو «الأفق الأعلى» المذكور في سورة النجم، والمراد بهما -وفقاً للعلامة الطباطبائي في الميزان- الأفق الشرقيّ، أو أفقٌ أعلى من السماء الدنيا.

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ، عن أبي الحسن الهادي عليه السلام أنّه قال: «..**إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا تركَ التجارةَ إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه اللهُ تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كلّ يومٍ إلى حِراء يصعدُه...ويعبد الله حقّ عبادته.**

فلمّا استكمل أربعين سنة... أَذِنَ [اللهُ تبارك تعالى] **لأبواب السماء ففُتحت... وأَذِنَ للملائكة فنزلوا ومحمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم ينظرُ إليهم، وأمرَ بالرحمة فأُنزلت من لدنْ ساق العرشِ إلى رأس محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم وغمرَته، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوّق بالنور... هبط إليه، وقال: يا محمّدُ، اقرأ..**».

وروي في صحاح المسلمين السنّة، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يجاور بحِراء في كل سنة شهراً، وكان يطعم في ذلك الشهر مَن جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره انصرف إلى مكّة وطاف بالبيت سبعاً قبل أن يدخل داره، حتى جاءت السنة التي أكرمه الله بالرسالة، فجاور في حراء شهر رمضان ومعه أهله؛ خديجة وعليّ وخادمه.

مدخل غار حراء

المتألّهون من آل إبراهيم أبي الأنبياء

كان أجداد رسول الله على الحنيفيّة الإبراهيمية، وكذا أبواه عبد الله وآمنة، وعمّه أبو طالب عليهم السلام.

وفي المصادر التاريخية أن أول مَن «**تحنّث**» -أي تعبّد لله الأحد- في غار حِراء، هو جدّ النبيّ هاشم، ومن ثمّ ابنه عبد المطّلب، فأبو طالب. بل فيها ما يُشير إلى أبعد من ذلك. ينقل العالم الجليل الشيخ علي النمازي الشاهرودي رضوان الله عليه، في (مستدرك سفينة البحار)ـ عن (كتاب الأنوار) للشيخ البكري، قال: «سارَ إليه -أي إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم- العباسُ في جبل حِراء، فإذا هو فيه نائماً في مرقد إبراهيم الخليل، ملتفّاً ببُرده..».

وفي معاجم اللغة أن «التحنّث» أصله «التحنُّف» من الحنيفية، فأُبدلت الفاء بالثاء، نحو جدث وجدف، بمعنى القبر.

وفي (تاريخ) ابن الأثير أن عبد المطّلب رفض عبادة الأصنام ووحّد الله تعالى، وركن إلى عبادته سبحانه في غار حراء، وإطعام الطير والوحش هناك. فكان يصعد حِراء في شهر رمضان ويُطعم المساكين جميع الشهر، لذلك سمّته قريش «إبراهيمَ الثاني».

الولاية نعمة تصغُر عندها كلُّ النِّعم

أعمال ومراقبات شهر رجب الأصبّ

إعداد: «شعائر»

* يُعدُّ شهر رجب -ومعه شهر شعبان، إضافة إلى الليالي العشرين الأولى من شهر رمضان المبارك- من الأيّام الحاسمة للفوز ببركات ليلة القدر.. وهي الليلة التي تقصر عقولنا عن إدراك حقيقة عظَمتها؛ ففي التنزيل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾.

* يدعو سيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس إلى الإقبال على مواسم شهر رجب -وهي أيامه المباركة- بالعقل وبالقلب، وأن لا يحرم المؤمن نفسه من المكرمات والعطايا الإلهية المودعة في هذا الشهر الشريف، فيملأ أيامه بصنوف الطاعات؛ من الصوم والصلاة والدعاء وتلاوة القرآن، وقبل ذلك كلّه، الورعُ واجتناب المحرّمات.

* انطلاقاً من أهمّية الهدف المرجوّ تحقيقه، وجب الاهتمام بمراقبات هذا الشهر، وبأعماله العامّة والخاصّة، وإحياء مناسباته الجليلة، بدءاً من أولى لياليه إلى انقضائه.

ولادات الأئمّة عليهم السلام وشهاداتهم في رجب

يحتضن شهر رجب المواليد المباركة للأئمّة المعصومين عليهم السّلام، ففيه، مولد:

- أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.
- الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر.
- الإمام أبي جعفر الثاني، محمّد بن عليّ التّقيّ الجواد.
- الامام أبي الحسن، عليّ بن محمّد الهادي النقيّ.
- السيّدة سكينة بنت الإمام الحسين، وهي «**المستغرقة في ذاتِ الله**»، كما نعتها سيّد الشهداء عليه السلام.

وأما شهادات المعصومين، ففي شهر رجب:

- شهادة الإمام أبي إبراهيم، موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.
- الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.
- وفاة عقيلة بني هاشم، مولاتنا السيّدة زينب عليها السلام.

ولا يخفى استحباب إحياء هذه الأيام، وزيارة المعصومين عليهم السلام عن قرب أو بُعد، لا سيّما بالزيارة «الجامعة الكبيرة»، أو زيارة «أمين الله».

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إنّ الله تعالى نصَبَ في السّماء السّابعة ملَكاً يُقال له الدّاعي، فإذا دخلَ شهر رجب نادى ذلك الملَك كلّ ليلة منه إلى الصّباح يقول**: طُوبى للذّاكرين، طوبى للطائعين، **ويقول الله تعالى**: أنا جليسُ مَن جالسَني، ومطيعُ مَن أطاعني وغافرُ مَن استَغفرَني..».

* عندما ذَكَر الفقيه العارف الشيخ الملَكي التّبريزي في (المراقبات) هذه الرّواية، قال معقّباً عليها ما ملخّصه:

«يا حَسرتا على ما فرّطنا في جنبِ الله، أين الشّاكرون، أين المجتهدون، أين العقلاء الّذين يقدّرون هذا النّداء حقّ التّقدير؟ أين العارفون الذين يعرفون أنّ هذه النّعمة لا يُمكن لِأحدٍ شكرها؟ أين المعترفون المقرّون بالقصور والتّقصير؟ ألا فليُجيبوا هذا المنادي فيقولوا: لبّيكَ وسَعْدَيك، والصلاة والسلام عليك أيّها المنادي من الله الجليل، مَلِك الملوك أرحمِ الرّاحمين، الحليمِ الكريم، الرّفيقِ الشّفيق، كريمِ العفوِ مبدّل السيّئات بالحسنات، المتفضّلِ بذلك على عبيده العُصاة رهائنِ الشّهوات وأسرى الغفلات».

اليوم الثالث عشر: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام

«..هو صِنو الرسول، وزوج البتول، وسيف الله المسلول. وهو عين الله الناظرة، ويده الباسطة، وأذنه الواعية.

وهو المعصوم من الزّلَل، أخو النبيّ صلّى الله عليه وآله ووصيّه، والبائت على فراشه، والمواسي له بنفسه، وكاشفُ الكرب عن وجهه.

جعله الله سيفاً لنبوّته، وآيةً لرسالته، وشاهداً على أمّته، وحاملاً لرايته، ووقايةً لمهجته، ويداً لبأسه، وتاجاً لرأسه، وباباً لسرّه، ومفتاحاً لظفَره.. حبيبَ إله العالمين، وحجّة اللهِ على الأوّلين والآخرين، وضياء العالمين، وأمير المؤمنين...فلشيعته أن يشكروا الله جلّ جلاله شكراً لم يشكر مثلَه أحدٌ من الأمم الماضية، والقرون السالفة، لأنّ مثل هذه النعمة لم تنزلْ إليهم قطّ، ولشيعته أن يستقبلوا هذا اليوم بشكرٍ ليس دونه شكر، لأنّه أتى بنعمة صغُرت عندها كلّ النعم».

(المراقبات: ص ١٠٠، مختصر)

اليوم السابع والعشرون: المبعث النبويّ الشريف

«شهرُ رجب هو أفضلُ المحطّات والمنازل إلى الله عزّ وجلّ، منذ ربيع الأوّل وإلى رجب، والسبب في ذلك يرجع إلى كون هذا الشهر يحتضنُ ذكرى بعثة المصطفى صلّى الله عليه وآله.

وقد هدانا الله تعالى لِنعمةِ الإسلام، ووَفّقَنا للاعتقاد به عزّ وجلّ من خلال الاعتقاد برسوله الأعظم صلّى الله عليه وآله، وأن نكونَ من أمّته، فلنَعرفْ عَظَمةَ هذه النّعمة وَلْنَعرِف واجبنَا في شُكرها وتجسيدِ بعض هذا الشّكر في هذا اليوم العظيم، يوم بداية ظهور النِّعمة الإلهية الكبرى في هذا العالم.

من هنا، فإذا كان اهتداءُ الأُمم السّابقة إلى الدّين نعمةً كُبرى، فبماذا يمكن أن تُوصَف النّعمة الأكمل والأتمّ؟ وأنّى لنا أن نُحيطَ بعظَمة أنوار هذا اليوم، وآثاره العظيمة، وبركاتِه الإلهيّة الجسيمة؟

* يقول السيّد ابن طاوس عليه الرحمة: «دَعَوْنا القلبَ إلى الوصفِ فَوجِل، فدَعوْنا اللّسان إلى البيان فاستَقال، فدَعَوْنا القلم إلى الإمكان فَذلّ وتَزلْزَلَ وزال... فاستَسْلَمنا لِمَا يَدُلّ عليه لسانُ الحال من كمال ذلك الإقبال، واسْتَعنّا بصاحب القوّة المعظّمة أنْ يُعرِّفَنا قدرَ ذلك اليوم السعيد وجَسيم هِباتِه وصِلاتِه، وأنْ يُعلّمنا كيفيّة الشّكر على ما عجزْنا عن وَصْفِه، ويُلهمَنا كشفَ ما أَقرَرْنا بالقُصور عن كَشفه، ويُقبِلَ بنا على ما يُريد من القبول وتعظيم المرسِل والرّسول».

* ويتحدّث الفقيه الملكي التبريزي عن عَظَمة هذا اليوم، فيقول: «إن على السالك أنْ يسعى تمامَ السعي ومُنتهى الجِدّ في تعظيم هذا اليوم، ومعرفةِ حقّ نِعمتِه وما أتى به من السعادة العظمى والبركات والنور، ويَختَبرَ قلبَهُ كيف فرحُه في هذا اليوم، فإذا رأى قلبَه يفرح في بعض الأيام -المتضمّنة لمسرّاتٍ دنيويّة- كما يفرح بهذا اليوم أو أكثر، فلْيُصلِحْ نفسَه، فإن ذلك من انحرافٍ فيها، وأُنسِها بعوالم الطبيعة، وبُعدِها عن عالَم النّور».

(الشيخ حسين كوراني، مناهل الرجاء)

أضعف الإيمان في شهر رجب

يزخر شهر رجب، وهو شهر أمير المؤمنين عليه السلام، بالنفحات الإلهية التي يتوجّب على الموالي أن لا يحرم نفسه من بركات التعرّض لها. وأبرز هذه النفحات:

١) الدّعاء بعد كلّ فريضة بالمَروي عن الإمام الصادق عليه السلام: **يا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَآمَنُ سَخَطَهُ عِنْدَ كُلِّ شَرّ، يا مَنْ يُعْطِي الكَثيرَ بِالقَلِيلِ، يا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، يا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، أَعْطِنِي بِمَسأَلَتِي إِيّاكَ جَمِيعَ خَيْرِ الدُّنْيا وَجَمِيعَ خَيْرِ الآخرةِ، واصْرِفْ عَنِّي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ جَمِيعَ شَرِّ الدُّنْيا وَشَرِّ الآخرةِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْقُوصٍ ما أَعْطَيْتَ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ يا كَرِيمُ.**

قال الراوي: ثم مدَّ عليه السلام يده اليُسرى فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسُبابته اليُمنى. ثم قال بعد ذلك:

يا ذا الجَلالِ وَالإكْرامِ، يا ذَا النَّعَماءِ وَالجُودِ، يا ذَا المَنِّ وَالطَّوْلِ، حَرِّمْ شَيْبَتِي عَلى النَّارِ.

٢) **صلاة ركعتين كلّ ليلة**، بالحمد مرّة، والكافِرُونَ ثلاثاً، والتوحيد مرّة واحدة. وبعد التسليم يقول: «**لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ النَبِيِّ الأُمِّيِّ وَآلِه**». ويمرّر يديه على وجهه. وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّ مَن فعل ذلك استجاب الله دعاءَه وأعطاه أجر ستّين حِجّة وعُمرة.

٣) قراءة سورة التوحيد مائة مرّة عصر يوم الجمعة، وفي الرواية أنّ مَن فعل ذلك، كان له يوم القيامة نورٌ يجذبُه إلى الجنّة.

٤) صلاة سلمان الذي جعلها رسول الله صلّى الله عليه وآله علامةً بين الإيمان والنفاق.

٥) صوم أول يوم خميس من شهر رجب، وأداء صلاة اثنتي عشرة ركعة ليلة الجمعة، وهي «**ليلة الرغائب**».

(انظر بصائر من هذا العدد)

الفتنة والابتلاء.. سنّة لا تتخلّف

إنابة نبيّ الله سليمان عليه السلام

الشيخ محمّد صنقور

القرآن المجيد غير غنيّ عن التفسير والتبيين؛ إمّا تبيينه بنفسه كاستظهار معنى آية بآية أخرى، أو تبيينه بكلام مَن نزل على قلبه المقدّس، يقول سبحانه: ﴿..وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (النحل:٤٤)

في هذه المقالة المختصرة من مدوّنتين للعلامة الشيخ محمّد صنقور، أحد أساتذة الحوزة العلمية في البحرين، إضاءة على آيتين من كتاب الله تعالى، ترتبطان بمُلك نبيّ الله سليمان عليه السلام، نوردها نقلاً عن «موقع الهدى الإلكتروني»، المتخصّص في علوم القرآن الكريم ومعارفه.

«شعائر»

قال تعالى في سورة (ص)، الآية الرابعة والثلاثين:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾.

تتحدّث الآية المباركة ظاهراً عن أنّ الله تعالى قد ألقى على كرسيّ سليمان جسدًا، وكان في ذلك امتحانٌ لسليمان عليه السلام واختبارٌ له، ويظهر من التعبير ﴿فَتَنَّا﴾ أنّ الابتلاء المشار إليه في الآية كان بليغًا، من شأنه أن يَبعثَ على الجزع أو الافتتان، إلا أنّ سليمان عليه السلام، استقبل ذلك بقلبٍ صابر، وآبَ إلى ربّه مسلّماً راضياً بقضائه وقدره تعالى.

وقد اختلفت الأقوال في بيان طبيعة هذا البلاء ونوعه، والأوفقُ منها، بظاهر الآية، أنّ الله تعالى رزق النبيّ سليمان ولدًا، فكان شديد التعلُّق به، يخشى عليه أنْ يموت فيفتجع بفقده، أو كان يخشى عليه من سطوات الأشرار الذين لا يريدون أن يكون لسليمان ولدٌ فيرث سلطانه، فلعلّ هذا ما دفعه إلى تغييبه عن أنظارهم والمبالغة في حمايته، فأراد الله تعالى أن يمتحن سليمان في صبره على فقد أعزّ ما عنده، ويمتحن مقدار تسليمه لقضاء الله ورضاه بقدره. هكذا، ومن دون سابق إنذار، وجد سليمان عليه السلام ولده جثّةً هامدة مُلقاةً على كرسيّ مُلكِه، فهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾، فهو بمعنى ابتلينا وامتحنّا صبره، وذلك بقبض روح ولده الذي كان يُشفقُ عليه من الموت، وعلى الرغم أنّ هذا البلاء من شأنه أنْ يبعث عند سائر الناس على الجزع والسخط، لكنّه لم يترك هذا الأثر في نفس سليمان عليه السلام، بل كان تأثير هذا البلاء هو أنّه قاده إلى المراجعة والالتفات إلى أنّ هذا النحو من التعلُّق ليس محمود العواقب، فقد يُفضي بالإنسان إلى أنْ يستعظم قضاء الله، فلا تكون إرادته ورغبته واقعةً في سياق إرادته عزّ وجلّ. وهذا هو منشأ استغفاره وأوبته، فإنَّ الأنبياء يستغفرون من مخالفة الأَولى.

وقيل في تفسير الآية، أنَّ المُلقى على كرسيِّ سليمان عليه السلام، هو سليمان نفسُه، فقد ابتلاه الله تعالى بمرض عضال أقعده عن الحركة فصيَّره مطروحًا على كرسيِّه كأنّه جسدٌ بلا روح، لكنّ هذا التفسير مخالفٌ لمقتضى الظاهر من الآية.

حقيقة هاروت وماروت

قال تعالى في الآية الثانية بعد المائة من سورة البقرة: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.

المستظهَر من القرآن الكريم والعديد من الروايات الورادة عن المعصومين عليهم السلام أنّ هاروت وماروت ملَكان من الملائكة. وما ادّعاه البعض من أنّ القراءة الصحيحة هي بكسر اللام لا بفتحها، فيكون هاروت وماروت من الملوك وليسا من الملائكة، يستند إلى قراءةٍ شاذّة ومنافية لِما عليه جمهور القرّاء والمفسّرين، فضلاً عن منافاته للروايات المعتبرة في كونهما من الملائكة.

وأمّا منشأ تصدّيهما لتعليم الناس السحر، فهو -كما تفيد الروايات الورادة عن أهل البيت عليهم السلام- أنّه في زمنٍ من الأزمنة الغابرة كثُر بين الناس السحرة والمموّهون، وكانوا يستغلّون جهل الناس بحقيقة السحر، وكان من كيدهم أنّهم يدّعون القدرة على ما يأتي به الأنبياء من معجزات، فيصرفون -بما يُظهرونه من غرائب- الناسَ عن النبيّ المبعوث إليهم، وكانت لهم مع الناس أفعال تضرّ بحالهم وعلائقهم، فأنزل الله الملَكين هاروت وماروت على نبيّ ذلك الزمان ليكشفا له عن سرّ ما يُظهره السحرة من غرائب، ويعلّمانه الكيفية التي يُبطل بها أثر سحرهم وتمويهاتهم.

فكلّف النبيّ عليه السلام، الملَكين هاروت وماروت بأن يتصدّى كلٌّ منهما لتعريف الناس بذلك، فظهرا للناس، بإذن الله تعالى، في صورة بشرَين وعرّفاهم سرَّ ما يُظهره السحرة من غرائب، وكيفية الوقاية من أثر سحرهم، والوسيلة لإبطاله. فكان ذلك مقتضياً لتعليم هؤلاء الناس أصول السحر، إذ لا سبيل للوقاية منه وإبطاله إلّا بالوقوف على أصوله، إلّا أنّهما كانا يُحذّران كلّ مَن يتعلّم منهما السحر من الافتتان، إذ إنّ المعرفة بالسحر قد تُغري العارف به وتدفعه إلى أن يُسخّره فيما يضرُّ بعباد الله، وهو على حدِّ الكفر: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فكان المتعلّمون يدركون عاقبة الزَّيغ والانحراف عن الهدف من تعليم الملَكين لهم، قال تعالى: ﴿..وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ..﴾ البقرة:١٠٢.

هذا هو حاصل الرواية المأثورة عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، كما في (عيون الأخبار) للشيخ الصدوق.

المِنَنُ السَّابِغَة

الاستغفار في رجب

* عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَن قال في رجب** أَستَغْفِرُ اللهَ الّذي لا إلَهَ إلّا هُوَ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ وأَتُوبُ إلَيْه **مائة مرّة، وختمَها بالصّدقة، ختم اللهُ له بالرّحمة والمغفرة، ومَن قالها أربعمائة مرّة كتب الله له أجر مائة شهيد..**».

* وفي رواية مَن استغفر الله تعالى في رجب وسأله التّوبة سبعين مرّة بالغداة وسبعين مرّة بالعشيّ يقول: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إلَيه، فإذا بلغ تمام سبعين مرّة رفع يديه وقال: أللّهُمَّ اغْفِرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ فإن مات في رجب مات مرضيّاً عنه ولم تمسّه النّار ببركة رجب.

(إقبال الأعمال: ٢١٦/٣)

يُعافى قارئها من الفزع الأكبر

موجز في التعريف بسورة «الكافرون»

إعداد: سليمان بيضون

* السورة التاسعة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، آياتها ستّ، وهي مكّية، نزلت بعد «الماعون».
* ورد في النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها كأنّما قرأ رُبُع القرآن.
* سُمّيت بـ«الكافرون» لورود هذا الاسم في الآية الأولى منها بعد البسملة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

ورد في سبب نزول سورة (الكافرون) أنّ نفَراً من وجوه قريش قالوا للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «هلمّ يا محمّد فاتّبع ديننا نتّبعْ دينك، ونشركك في أمرنا كلّه، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئتَ به خيراً ممّا بأيدينا كنّا قد شركناك فيه وأخذنا بحظّنا منه. وإن كان الذي بأيدينا خيراً ممّا في يديك كنتَ قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظّك منه».

فأجابهم صلّى الله عليه وآله وسلّم: «معاذ الله أن أُشرِكَ به غيره»، وأنزل الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السورة.

فضل السورة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «مَن قرأ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ كأنّما قرأ ربُعَ القرآن، وتباعدتْ عنه مرَدةُ الشياطين، وبرِئ من الشِّرك، ويُعافى من الفزَع الأكبر».
* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن قرأ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في فريضةٍ من الفرائض غفَر اللهُ له ولوالديه وما ولدَ، وإنْ كان شقيّاً مُحيَ من ديوان الأشقياء...».
* عن أبي الحسن الإمام الرضا عليه السلام: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: صلّى بنا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، صلاةَ السفر، فقرأ في الأولى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، وفي الأخرى ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثمّ قال: قرأتُ لكم ثُلُثَ القرآن وربُعه».

من آداب تلاوتها

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي يقول: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ربُعُ القرآن، وكان إذا فرغ منها قال: أعبدُ اللهَ وحدَه، أعبدُ اللهَ وحدَه».
* وعنه عليه السلام: «إذا قلتَ: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فقلْ: ولكنّي أعبدُ اللهَ مخلصاً له ديني، وإذا فرغتَ منها، فقلْ: دينيَ الإسلام. ثلاث مرات».

استحباب تلاوتها في الصلوات

* عن معاذ بن مسلم، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال له: «لا تدعْ أن تقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ في سبع مواطن: في الركعتين قبل الفجر، وركعتَي الزوال، والركعتين بعد المغرب، وركعتَين من أوّل صلاة الليل، وركعتَي الإحرام، والفجر إذا أصبحت بها،

وركعتَي الطواف». [المقصود من الإصباح بصلاة الفجر، أداؤها عند انتشار الضوء]

* وفي رواية أخرى عنه عليه السلام، أنّه يبدأ في الصلوات المتقدّمة بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وفي الركعة الثانية بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلّا في الركعتين قبل الفجر، فإنّه يبدأ بـ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثمّ يقرأ في الركعة الثانية بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

..وعند النوم

* عن فروة بن نوفل الأشجعي عن أبيه أنّه أتى النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: جئتُ يا رسول الله لتعلّمني شيئاً أقوله عند منامي، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إذا أخذتَ مضجعَك فاقرأْ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثمّ نَمْ على خاتمتها، فإنّها براءةٌ من الشّرك**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله، من ضمن حديث: «..**فعلّموها صبيانكم عندَ النّوم، ومَن قرأها عندَ طلوعِ الشّمسِ عشر مرّات، ودعا بما أرادَ من الدنيا والآخرة، استجابَ اللهُ له ما لم يكنْ في مَعصية**».

..وللخلاص من السهو في الصلاة

عن عمرو بن يزيد، قال: شكوتُ إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام السّهوَ في المغرب، فقال: «**صلّها بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾**»، ففعلتُ فذهب عنّي.

قال المفسّرون

يقول المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في (تفسير الأمثل)، شارحاً معاني آيات سورة «الكافرون»:

* ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الآية:١.

الخطاب في الآية إلى قومٍ مخصوصين من الكافرين. وإنّما

المِنَنُ السَّابِغَة

مواهب سورة (التّوحيد) في رجب

*من قرأ في يوم الجمعة من رجب سورة (التوحيد) مائة مرة كان له نوراً يوم القيامة يسعى به إلى الجنّة.

* عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله: «**مَن قرأ في عُمُرِه عشرة آلاف مرّة (قل هو الله أحد) بنيّةٍ صادقة في شهر رجب، جاء يوم القيامة خارجاً من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، فيستقبله سبعون ملكاً يبشّرونه بالجنّة**».

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ٢١٨/٣)

* وفي حديث آخر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**من قرأ (قل هو الله أحد) ألف مرة، جاء يوم القيامة بعمل ألف نبيّ وألف ملك، ولم يكن أحد أقرب إلى الله إلا مَن زاد عليه، وإنّها لتضاعف في شهر رجب**».

وفي حديث آخر عنه صلّى الله عليه وآله: «**من قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة، بورك له وعلى ولده وأهله وجيرانه، ومن قرأها في رجب بنى الله تعالى له اثني عشر قصراً في الجنة**»..».

ثمّ يقول الله تعالى: اذهبوا بعبدي فأروه ما أعددتُ له، «..» فإذا رآها دهش وقال: هذا لمَن مِن الأنبياء؟ فيقال: هذا لك بقراءة (قل هو الله أحد)».

(إقبال الأعمال: ٢١٨/٣)

ذهب المفسّرون إلى ذلك لأنّ الآيات التالية تنفي أن يعبد الكافرون ما يعبدُه المسلمون وهو الله سبحانه؛ في الماضي، والحال، والمستقبل. والمجموعة المخاطبة بهذه الآيات بقيتْ بالفعل على كفرها وشركها حتّى آخر عمرها. بينما دخل كثير من المشركين بعد فتح مكّة في دين الله أفواجاً.

* ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ الآية:٣.

لِما تأصّل فيكم من لجاج وعناد، وتقليد أعمى لآبائكم، ولِما تجدونه في الدعوة من تهديد لمصالحكم، وللأموال التي تُدَرّ عليكم من عبدة الأصنام. ولمزيد من التأكيد وبثّ اليأس في قلوب الكافرين، ولبيان حقيقة الفصل الحاسم بين منهج الإسلام ومنهج الشرك.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ الآيات:٤-٦.

لا معنى لإصراركم على المصالحة والمهادنة معي حول مسألة عبادة الأوثان، فإنّه أمر محال.

من أحكام تلاوتها

عن عمرو بن أبي نصر، قال: قلتُ لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: الرجلُ يقوم في الصلاة فيريد أن يقرأ سورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، فقال عليه السلام: «**يرجع من كلّ سورة إلّا من ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾**».

وقد أفتى الفقهاء بمضمون الرواية المتقدّمة. جاء في (العروة الوثقى) للسيّد اليزدي، في أحكام القراءة في الصلاة، المسألة السادسة عشرة: «يجوز العدول من سورة إلى أخرى اختياراً ما لم يبلغ النصف، إلّا من (الجُحد) و(التوحيد)، فلا يجوز العدول منهما إلى غيرهما». وسورة (الجُحد) هي سورة (الكافرون).

هذا حملته الإبل من الحجاز

عن ابن أبي عمير، قال: سأل أبو شاكر الديصانيّ، وهو من الدهريّة الملاحدة، أبا جعفر الأحول، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عن قول الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول، ويكرّره مرّةً بعد مرة؟

فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة، فسأل أبا عبد الله الصادق عن ذلك، فقال عليه السلام: **كان سببُ نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: تعبُد آلهتَنا سنة ونعبدُ إلهَك سنة، وتعبُد إلهنا سنة ونعبد إلهَك سنة، فأجابهم اللهُ بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبد آلهتَنا سنة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾، وفيما قالوا: ونعبد إلهك سنة: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، وفيما قالوا: تعبدُ إلهنا سنة: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾، وفيما قالوا: ونعبد إلهك سنة، ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾**. فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكر فأخبره بذلك، فقال أبو شاكر: هذا حملتْه الإبلُ من الحجاز!

(تفسير القمي: ٢/ ٤٤٦)

البعثة النبويّة أعظم أعياد العقل والقلب والحياة

محطات قدسية في شهر رجب الأصبّ

إعداد: «شعائر»

هذه نصوص مختارة من مصادر عدّة، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر رجب، تُقدّمها «شعائر» كمَدخلٍ إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرهُم بِأَيَّامِ اللهِ..﴾.

اليوم الأول: مولد الإمام الباقر عليه السلام

* الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، خامس أئمّة الهدى. ولد في المدينة المنوّرة في يوم الجمعة، الأوّل من شهر رجب سنة ٥٧ للهجرة. سمّاه جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله «محمّداً»، ولقّبه «الباقر» قبل ولادته.

* اهتمّ الإمام الباقر بتعليم تلامذته فقه الحديث وفهمه والوقوف على معطياته، وجعل عليه السلام المقياس في فضل الراوي هو فهمه للحديث ومعرفة مضامينه، يُروى عنه صلوات الله عليه قوله: «**اعرِفْ منازلَ الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يَعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان**».

(القرشي، حياة الإمام الباقر: ١/ ١٤٠)

اليومان الثاني والثالث: مولد الإمام الهادي عليه السلام وشهادته

* أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام، عاشرُ أئمّة أهل البيت عليهم السلام، والمعروف بـ«الهادي» و«النقيّ». ولد في «صُريا»، وهي قرية أسّسها الإمام الكاظم عليه السلام، على ثلاثة أميالٍ من المدينة المنوّرة.

استُشهد سلام الله عليه، أيضاً في شهر رجب، في الثالث منه عام ٢٥٤ للهجرة، في مدينة سامرّاء.

* من المسائل الكلامية الرهيبة التي ابتُلي بها المسلمون، مسألة خلق القرآن الكريم، فقد ابتدعها الحكّام العباسيّون في بدايات القرن الثالث الهجري، وأثاروها للقضاء على خصومهم، وقد قُتل خلق كثيرون، وانتشرت من جرائها الأحقاد والأضغان بين المسلمين.

من هنا حذّر الإمام الهادي عليه السلام، شيعته من الخوض في هذه المعركة التي ضلّ فيها الجدلّيون ضلالاً كبيراً، فلم يشترك الشيعة في ذلك النزاع حول صُنع الله عزّ وجلّ، وحول كلامه الكريم، وبيّن لهم الموقف في رسالته التي جاء فيها: «.. **نحن نرى أنّ الجدالَ في القرآنِ بِدعةٌ اشتركَ فيها السائلُ والمجيبُ، فتعاطى السائلُ ما ليسَ لهُ، وتكلّفَ المُجيبُ ما ليس عليه، وليسَ الخالقُ إلّا اللهُ، وما سِواه مخلوقٌ، والقرآنُ كلامُ الله، لا تجعلْ له اسماً من عندك فتكون من الضالّين...**».

وبهذا وضع عليه السلام، النقاط على الحروف في هذه المسألة الحسّاسة وجنّب شيعته الوقوع في فتنة كبيرة وفخّ خطير، كادت دماؤهم أن تُراق بسببه.

(نقلاً عن الموسوعة الإلكترونية لأهل البيت عليهم السلام)

اليوم العاشر: مولد الإمام الجواد عليه السلام

* «لمّا توجّه أبو جعفر الجواد عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون قاصداً المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيّعونه. فانتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل المسجد، وكان في صحنه (نبَقَة) لم تحمِل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أسفل النبقة. [شجرة ثمرها كالعِنّاب]

فقام عليه السلام فصلّى بالناس صلاة المغرب؛ فقرأ في الأولى منها (بالحمد) (وإذا جاء نصر الله والفتح)، وقرأ في الثانية (بالحمد) و(قل هو الله أحد) وقنَت قبل ركوعه فيها، وصلّى الثالثة وتشهّد، ثمّ جلس بذكر الله عزّ وجلّ، وقام من غير أن يعقّب، فصلّى النوافل أربع ركعات، وعقّب بعدها وسجد سجدتي الشكر، ثمّ خرج، فلمّا انتهى إلى النبقة رآها الناسُ وقد حملت حملاً حسناً، فتعجّبوا من ذلك وأكلوا منها، فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له..». (النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٢٤٢)

اليوم الثالث عشر: مولد أمير المؤمنين عليه السلام

* أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليد الكعبة المشرّفة في العام ٢٣ قبل الهجرة، وشهيد محراب مسجد الكوفة في الحادي والعشرين من شهر رمضان عام ٤٠ للهجرة.

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال: **سألتَ عجباً يا جابر، عن خير مولودٍ وُلد بعدي على سنّة المسيح، إنّ الله تعالى خلقه نوراً من نوري، وخلَقني نوراً من نورِه، وكِلانا من نورٍ واحد..**». [انظر: الملف من هذا العدد] (ابن شاذان القمي، الفضائل: ص ٥٤)

اليوم الخامس عشر: وفاة السيّدة زينب عليها السلام

إنها هنا الآن. كأنها القَبْلُ والبَعدُ، فإن نظَرْتَ المقام وجَدْتَ ما لَمْ تجد... ثم انك لو قَصَدْتَ حصَلتَ. فمتى هي قالت دلَّت، وإذا أقبلت للصلاة هفَّت الأملاكُ إلى الجماعة. كأنّ الولاية للسيّدة محفوظة هناك في جوار العرش، فلا يَشْهُدها إلا حَمَلَةُ العرش والمقرّبون، فالأولياء، ثمّ أولئك الذين استغرقوا في المقام فاستشفَّ الفؤاد، وانقشعت الرؤيةُ فحقَّت لهم مطالعُ الشمس، وتبيّنت اليهم مواقعُ النجوم. قالت لي: انظرِ المقامَ تَدخلِ المقام. وقالت لي: لو ارتَدَيْتَ حزني لأَلِفتَهُ.. ولو قَرَعْتَ بابي لغدوت من فورك بين أهلي.. وقالت لي: لا تقنطْ لحزنك. فاجعله كما جعلناه جنّةً، وسيُنبئكَ من معنا أن كنْ من أصحاب الحزن؛ فإنّ «صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر، ما لا يقطعه فاقد حزنه في دهر». (محمود حيدر، مقالة الزائر)

اليوم الرابع والعشرون: أمير المؤمنين يفتح حصون خيبر

* رُوي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام قبيل توجّهه إلى فتح حصون خيبر: «**خُذِ الراية، وامضِ بها فجبريل معك، والنصرُ أمامك، والرُّعب مبثوثٌ في قلوب القَوم.. واعلم يا عليّ أنّهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يُدمّر عليهم اسمه (إيليا)، فإذا لقيتهم فقل أنا عليّ؛ فإنّهم يُخذلون إن شاء الله**».

«وعن سلَمة قال: فخرج عليٌّ عليه السلام بالراية، وإنّا خلفه نتبع أثره، حتى رَكَز رايته في رَضْمٍ من حجارة تحت الحصن، فاطّلع إليه يهوديّ من رأس الحصن، فقال: مَن أنت؟ قال: **أنا عليّ بن أبي طالب**. فقال اليهودي: عَلَوتم والذي أُنزِل على موسى! فما رجع حتى فتح الله على يديه». (الدرّ النظيم للمشغري العاملي: ص ١٧٥؛ سيرة ابن هشام: ٢/ ٧٩٨)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

روى الشيخ الكليني في (الكافي) في فضل زيارة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام:

«قال الرِّضا عليه السلام: **مَن زارَ قبرَ أبي بِبغدادَ كمَن زارَ قبرَ رَسُولِ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم، وقبرَ أميرِ المُؤمنِينَ صلوَاتُ الله علَيه، إلّا أنَّ لِرَسُولِ اللهِ ولأمِيرِ المُؤمنينَ صلَوَاتُ الله عليهِمَا، فضلَهمَا**».

اليوم السابع والعشرون: المبعث النبويّ الشريف

* قال الإمام الخمينيّ الراحل قدّس سرّه: «لا يوجد حدَثٌ أعظم من بعثة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، لعدم وجود مَن هو أعظم من الرسول صلّى الله عليه وآله، ما عدا الذات الإلهية المقدّسة».

* وقال رضوان الله عليه: «لو تُرِك الإنسانُ وشأنه لقال: ﴿.. أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، فالبعثة النبويّة الشريفة تستهدف السيطرة على هذه النفوس العاصية المتمرّدة الطاغية لتزكيتها».

(صحيفه نور)

مناسبات شهر رجب الحرام

١ رجب / ٥٧ للهجرة

مولد الإمام الباقر عليه السلام في المدينة المنوّرة.

١٥ رجب / ٦٢ للهجرة

وفاة الصدّيقة الصغرى السيّدة زينب عليها السلام.

٢ رجب / ٢١٢ للهجرة

مولد الإمام الهادي عليه السلام في المدينة المنوّرة.

٢٠ رجب/ ٤٥ للهجرة

ولادة السيّدة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السلام.

٣ رجب / ٢٥٤ للهجرة

شهادة الإمام الهادي عليه السلام في مدينة سامرّاء.

٢٤ رجب/ ٧ للهجرة

أمير المؤمنين عليه السلام يفتح حصون خيبر.

١٠ رجب / ١٩٥ للهجرة

مولد الإمام الجواد عليه السلام في المدينة المنوّرة.

٢٥ رجب / ١٨٣ للهجرة

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام في مدينة بغداد.

١٣ رجب / ٢٣ قبل الهجرة

مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرّفة.

٢٧ رجب / ١٣ قبل الهجرة

المبعث النبويّ الشريف.

عالِمة غير مُعلَّمة

الصدّيقة الصغرى، عقيلة الوحي

في أجواء وفاة الصدّيقة الصغرى، عقيلة بني هاشم السيّدة زينب عليها السلام، في الخامس عشر من شهر رجب، تقدم «شعائر» مجموعة من الأحاديث المروية عن أهل بيت النبوّة عليهم السلام، في عظيم منزلتها، وسموّ شأنها، وجليل صبرها صلوات الله عليها وعلى آبائها الطاهرين.

* لمّا أخبر جبرئيل عليه السّلام النبيّ صلّى الله عليه وآله، بما يجري على زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السّلام من المصائب والمحن، بكى صلّى الله عليه وآله، وقال: «**مَن بكى على مصاب هذه البنت، كان كَمَن بكى على أخوَيها الحسن والحسين عليهما السلام**».

* كان للسيّدة زينب مجالس في بيتها في الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء. وفي بعض الأيّام دخل عليها أمير المؤمنين عليهما السلام، فقال لها: «**يا قرّةَ عيني، سمعتكِ تفسّرين «كهيعص»... هذا رمزٌ لمصيبة تُصيبكم عترةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

* وقال لها أمير المؤمنين عليه السلام، قبيل شهادته: «**يا بنيّة... كأنّي بك وبنساء أهلك وببنات أهلك، سبايا بهذا البلد... تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً، فوَالّذي فلَق الحبّة وبرأ النسَمة، ما للهِ على ظهرِ الأرضِ، يومئذٍ، وليٌّ غيرُكم وغيرُ محبّيكم وشيعتُكم**».

* عن الإمام زين العابدين مخاطباً عمّته زينب عليهما السّلام: «**أنتِ، بحمد الله، عالِمةٌ غيرُ مُعلَّمة، فَهِمةٌ غيرُ مُفهَّمة**».

* وعنه عليه السلام، قال: «**إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام... عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام. وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس..؛ لأنّها كانت تُقسّم ما يُصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحدٍ منّا رغيفاً واحداً من الخبز، في اليوم والليلة**».

قال العلماء

مع عليٍّ عليه السلام كانت الصدِّيقة الكبرى، رسولَ رسولِ الله إلى المسجد النبويّ. ومع الحسين عليه السلام كانت الصدِّيقة الصغرى، رسولَ رسولِ الله إلى كربلاء.

كان عليّ عليه السلام، مأموراً بالصبر، والمرحلة فاطميّة. وكان عليٌّ (الثاني) زين العابدين، مأموراً بالصبر، والمرحلة زينبيّة.

زينب الكبرى مُدَّخَرَةٌ لكربلاء، تدفع القتل -ثلاثاً- عن بقيّة نور الإمامة، وتحمل راية أبي الفضل حيث لا يُؤذَن لإمام زمانها زين العابدين عليه السلام بحملها. وزادت: أنّها طيلة رحلة «السبي» كانت ترى رأس خامس أهل الكساء، محمولاً على الرمح!!

تأمّل بعين القلب سائر الرؤوس، خصوصاً رأس أبي الفضل، وعليٍّ الأكبر، رغم أنّ كلّ مصابٍ بعد الحسين جلل. أَحْفِ المهجة السؤال عن رأس عبد الله الرضيع!! أعلِنها محمّديّة بيضاء، تلقَ بها الله ورسوله: ما عرف رسول الله صلّى الله عليه وآله، مَن لم يستبدّ بقلبه عصفُ مأساة زينب!

(الشيخ حسين كوراني)

فتاوى الفقهاء

مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجوز للمرأة أن ترتدي ثياباً خاصّة للرياضة، من قبيل الثياب الخاصّة بتسلّق الجبال أو في بعض الأندية الرياضية، بحضور الأجانب؟

ج: يتعيّن على الأخوات المحترمات مراعاة الحجاب في الأماكن التي يحضرها الأجانب وغير المحارم، بلا فرق بين حالة الرياضية وغيرها، ولا ينبغي أن تكون الثياب أو الحركات التي تقوم بها النساء بحيث تجذب أنظار الأجانب على نحو يورث المفسدة.

س: ما هو حكم المكياج القليل مع رعاية الحجاب وستر المرأة شعرها؟ وما هو حكم وضع العدسات التي لا يختلف لونها عن لون عين المرأة كثيراً؟

ج: إنّ ما يُعدّ زينة وتبرّجاً عُرفاً، يجب إخفاؤه عن غير المحارم.

س: هل يجوز إعطاء الإعجاب على صور لغير المحجّبات على الفضاء الافتراضي؟ وما هو الحكم إذا لم تكن صورة الشخص واضحة أو كانت لغير المسلمة؟

ج: إذا عُدّ ذلك تأييداً وترويجاً للباطل والمعاصي، فلا يجوز.

س: هل تجوز المشاركة في المسابقات التي تقام عبر الإنترنت، حيث يتمّ هناك استلام جوائز لمن يجيب عن الأسئلة بإجابات صحيحة؟

ج: إذا كان الاشتراك في هذه المسابقات مجّانياً، أو لا تكون المنافسة فيها بين عدد من المشاركين، بحيث يغرّم الخاسر مبلغاً من المال لصالح الرابح، فلا إشكال في ذلك.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب الإمام الخامنئي)

المرجع الديني الكبير السيد علي السيستاني دام ظلّه

س: هل يجوز شرعاً أكل الطعام المحروق؟

ج: لا مانع إن أمن الضرر ولم يكن رماداً.

س: هل يجوز للزوجة الأكل مع إخوان الزوج على نفس المائدة، وفي نفس الطبق؟

ج: إذا لم يؤمن الوقوع في الحرام فلا يجوز، والأفضل ترك ذلك مطلقاً.

س: ما حكم رمي باقي الأرزّ والخبز من الأطعمة التي تبقى عادة من بعد تناول الوجبة وجعلها في القمامة؟

ج: يشكل جواز ذلك لأنّه يُعتبر عند المتشرّعة إهانة لنعم الله تعالى، واستحقاراً لها، وهو ينافي شكره تعالى مضافاً إلى ما فيه من الإسراف وإتلاف المال إذا كان بحيث يمكن الاستفادة منه ولو بمثل إطعامه للطيور والبهائم، والإسراف محرّم.

س: هل يجوز الجلوس على طاولة مأكولات تضمّ بينها خموراً في بلاد المسلمين وغير المسلمين؟ وهل لكون المجالسة بغية ترتيب أمور العمل مدخلية في الحلّية والحرمة؟

ج: لا يجوز على الأحوط الجلوس على طاولة يُشرب عليها شيء من الخمر والمسكر وإن كان لغرض ترتيب أمور العمل.

س: ما حكم تناول كبسولات زيت السمك، مع العلم أنّ الشركات المصنّعة تذكر أنّ هذا الزيت قد يكون مستخرجاً من أيّ نوع من الأسماك كالحوت، وسمك القرش، وأسماك أخرى قد تكون من ذوات الفلس أو من غير ذوات الفلس؟

ج: لا يجوز إلّا إذا أحرز كونها مأخوذة من ذوات الفلس من الأسماك، نعم إذا كان ذو اليد المسلم قد عرضها للأكل، ولم يكن ممّن يستحلّ غير ذوات الفلس من الأسماك جاز الاستعمال.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

من توجيهات الفقيه العارف الكوهستاني

لَغو الحديث يفتك بالروح

من كتاب (نور العرفاء) الصادر عن «دار الولاء» في بيروت، هذه الباقة من توجيهات «جبل العرفان» الفقيه الشيخ محمّد الكوهستاني، المتوفّى سنة ١٩٧٢ ميلادية، والمدفون في العتبة الرضوية المقدّسة، نقدّمها بتصرّف يسير في العبارة اقتضته ضرورات التحرير الصحفي.

❖ لسنا شيعة حقيقيين لأمير المؤمنين عليه السلام، ولكن نسأله تبارك وتعالى أن يكتبنا من محبّيه، فهذا القدر يكفينا.

❖ من يقصد حرم الإمام الحسين عليه السلام يحصل على كلّ شيء؛ فسيّد الشهداء عليه السلام بذل كلّ ما يملك في سبيل الله عزّ وجلّ.

❖ متى كنا صادقين (نيةً وسَريرة)، حضر صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، نفسُه ليبحث عنّا.

❖ منزلة المؤمن عند الله تعالى، بحيث إنه لو مرّ بمقبرة، لرُفع العذاب عن أهلها إكراماً له.

❖ رأس المطالب والحاجات عند زيارة العتبات المقدسة، الطلب إلى المعصوم أن يأخذ بأيدينا عند الاحتضار وسكرات الموت.

❖ اللقمة الحرام تفعل في الروح كفعل السمّ في البدن. واللّغوُ من الحديث، لا يقلّ فتكاً بالروح من اللقمة الحرام.

❖ يتوجب علينا أن نعتاد الذكر حتى يصبح ملَكةً لنا، فنتمكّن من ترداده في مواطن الخطر، لا سيما عند الموت وعلى مشارف الارتحال عن هذا العالم.

❖ التبرّي أجلُّ من التولّي وثوابه أكثر منه.

❖ لا تنسَ ذكر الله في الزفاف وفي العزاء.

❖ الإعراض عن الحجّ الواجب، مع الاستطاعة، هو المعصية الوحيدة التي تُخرج المرءَ من الإسلام رأساً.

❖ أوصي طلبة العلوم الدينية بتلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الفجر، وأوصيهم أيضاً بقراءة صفحتين من كتاب (معراج السعادة) للشيخ أحمد النراقي.

❖ أشدُّ بلاءات آخر الزمان، أن يجهل المسلمُ تكليفه.

الملف

”حبّه علامة الإيمان..“

أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

اقرأ في الملف

استهلال	موعظة لأمير المؤمنين عليه السلام
مقامات أمير المؤمنين في خطاب الإمام الخميني	إعداد: «شعائر»
وجوب تعظيم يوم ميلاد سيّد الأوصياء عليه السلام	الميرزا جواد الملَكي التبريزي قدس سره
أمير المؤمنين مجتمَع الفضائل والقيم الإنسانية	الإمام الخامنئي
مصادر الحديث النبويّ: «يا عليّ، لا يُحبّك إلا مؤمنٌ..»	المرجع الديني السيّد شهاب الدين المرعشي قدس سره
الكعبة المشرّفة بمولد قبلة المتّقين	الشيخ أحمد صمادي
وصية أمير المؤمنين لمحمّد بن أبي بكر	رواية إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي
قبسٌ من مناقب سيد الأوصياء عليه السلام	إعداد: «شعائر»

استهلال

بصيرة لمبصر، وعبرة لناظر

قال الإمام علي عليه السلام:

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل.
ويرجي التوبة بطول الأمل. يقول في الدنيا
بقول الزاهدين. ويعمل فيها بعمل الراغبين.
إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع.
يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي.
ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي.
يحب الصالحين ولا يعمل عملهم. ويبغض المذنبين
وهو أحدهم. يكره الموت لكثرة ذنوبه.
ويقيم على ما يكره الموت من أجله.
إن سقم ظل نادما وإن صح أمن لاهيا.
يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي.
إن أصابه بلاء دعا مضطرا
وإن ناله رخاء أعرض مغترا..

قال الرضي جامع نهج البلاغة: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر.

عينُ التوحيد ونفس النبوّة

مقامات أمير المؤمنين في خطاب الإمام الخميني*

■ إعداد: «شعائر»

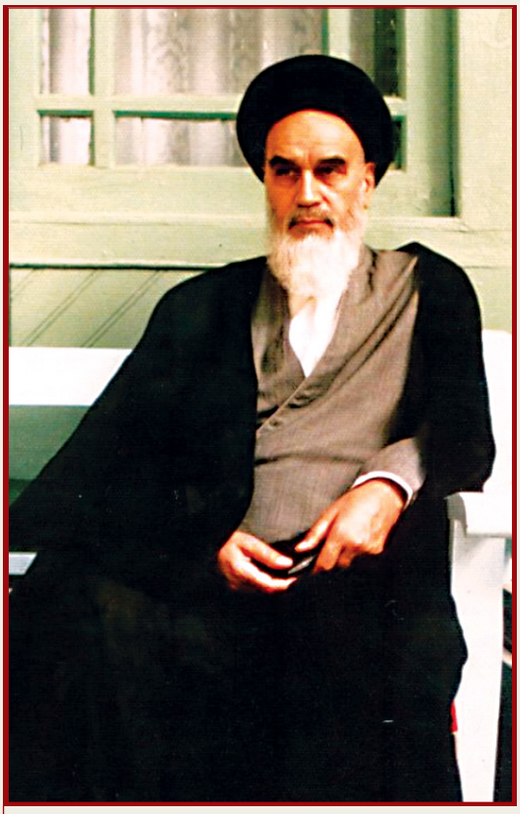

* من معاني حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ضربة عليٍّ يومَ الخندقِ أفضَلُ مِنْ عِبادة الثَّقَلَيْن**»، أنّ هذه الضربة أسمى من صلاة الأنبياء.

* إن أعظم نازلة حلّت بالاسلام هي غصبُ أمير المؤمنين عليه السلام حكومتَه... المصيبة التي حلّت بأمير المؤمنين وبالإسلام، أخطر وأشدّ من تلك التي نزلت بسيّد الشهداء عليه السلام في كربلاء. إنها «أعظم المصائب»، حيث حُرم الناس بسببها من إدراك معنى الاسلام، وحقيقة الأهداف التي يسعى إليها.

يتوجّب على المسلمين الاحتفاء مدى الدهر، بالسنوات الخمس التي قضاها أمير المؤمنين في الحكم، لأنها كانت للعدالة، ولله تعالى. وهو احتفاءٌ بسلطة يتمنّى حاكمها -أمير المؤمنين عليه السلام- الموت لاحتمال تعرّض ذِمّية لسرقة خلخالها في أطراف بلاده. ويتعيّن على البشرية إقامة مراسم العزاء للمصاب العظيم المتمثّل بنهاية هذه الحقبة.

* يقول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: «**حتّى تكوَن أعمالي وأورادي كلُّها ورداً واحداً**». أما نحن فلا نعلم كم لنا من الأوراد الأذكار؛ وِرد البنون، ذكرُ العيال، والمنزل، والسياسة، والأنانية، والمال والجاه. وإذا ارتقينا أصبحت أورادنا وِردَ الجنة، والحور العين، والنجاة من النار.

لكن أولئك الذين لديهم وردٌ واحدٌ، لا غير، هم أصحاب القلوب النقية المتّجهة نحو نوره الواحد سبحانه، الذين لا يؤمنون سوى به وبتوحيده الذاتي والفعلي والصفاتي، وقلوبهم مصبوغة بالصبغة الإلهية بشكل كامل. فهؤلاء لا يتملّكون المال إلا لينفقوه كلّه في سبيل الله، ولا يسألون الله الولدَ، إلا ليكون مُحبّاً للمعبود سبحانه، مردّداً كلمة التوحيد: **لا إلهَ إلّا الله**.

* كمال عمل الأولياء والأنبياء إنّما هو بلحاظ الجوانب الباطنيّة فيه، وأما صورة العمل، فليس لها قيمة كبيرة. لم تنزل الآيات من سورة الدهر المباركة في مدح أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين لمجرّد أنهم آثروا المسكين واليتيمَ والأسير على أنفسهم، فتصدّقوا عليهم بأقراص من الخبز، بل ورد مدحُهم عليهم السلام في التنزيل، بلحاظ ما انطوت عليه أنفسهم الشريفة من حقيقة الإخلاص وخشوع القلب في محضر الحقّ تبارك وتعالى.

* بتصرّف في العبارة، نقلاً عن الموقع الإلكتروني: imam-khomeini.ir

الولاية ركن الإسلام وشرط الإيمان

وجوب تعظيم يوم ميلاد سيّد الأوصياء

■ الميرزا جواد الملَكي التبريزي قدس سره

لا بدّ من تعظيم اليوم الثالث عشر من شهر رجب، بلحاظ أنّه يوم ولادة سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام. ولهذا اليوم في حكم العقل شأن من الشّأن، يقصر عنه البيان؛ فإنّ ما نزل على وجه الأرض في هذا اليوم، واستبان من نور ولاية خاتم الأولياء -والولاية شرط الإيمان وركنه- هو كالجزء الأخير للعلّة التامّة من الإيمان والإسلام، وتلك نعمة لا يقدَّر قدرها.

اعلم أنّ الإنسان إذا تنكّر للعقل ولم يحتكم إليه، فكلّ شيءٍ عنده سواء، ولا ترجيح ولا تكليف؛ فأمره أمر البهائم، يأكل ويتمتّع حتّى يدركه الموت. وأمّا إذا جعل العقل حاكماً على حركاته وسكناته، فله بالنسبة إلى كلّ ما في الوجود حكمٌ فعليّ أو تقديريّ. فإذا عقلَ العاقل أنّ سيّداً من أولياء الله سببُ نجاته من عذاب أو عقوبة، توجّب عليه، حكماً، شكره بقدر هذه الفائدة.

فكيف إذا قطع العاقل بأنّ أمر العالم قبل بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله، انجرّ إلى أن انطمست أنوار الهداية في بحر الضلالة، وانتهى أمر العالمين إلى أن خرطوا أخشاباً، وصنعوا أحجاراً، فعبدوها وجعلوها بمنزلة ربّ العالمين، وخالق المخلوقين، وسجدوا لها سجود العبادة، ووضعوا لها مناسك. خربوا بظلمهم البلاد، وأهلكوا العباد، واتّبعوا الشهوات، وضيّعوا الصّلوات، وأنكروا القرابات، ووأدوا البنات.

فبعث الله جلّ جلاله رسولَه صلّى الله عليه وآله علَماً للهداية، وأنزل عليه الكتاب، فدفع به الجهالات، وجمع به الحلوم، وأكمل به العلوم، وأتمّ به النور، حتّى أورى قبسَ القابس، فأضاء به الطريق، وسلك به السبيل، قد جاء من الله بنور وكتاب مبين؛ فشرع شريعة كاملة، وسنّ لجميع حركات الإنسان وسكَناته أحكاماً خاصّة -حتّى أرش الخدش- تنطوي على جلب المصالح ودفع المفاسد، وبيّن لأمّته جميع ما يقرّبهم من الله تبارك وتعالى، ويُفضي بهم إلى الجنّة، ويباعد بينهم وبين النار، ولم يترك شيئاً من الأشياء، ولا حالاً من الحالات، كلّية أو جزئيّة، شريفة أو وضيعة، كبيرة أو صغيرة، إلا وبيّن حكم الله فيها، بما اقتضته حكمته البالغة التي لا تبلغ كُنهها عقول العقلاء، وأوهام الحكماء، فجاء بشريعة تامّة، كاملة جامعة لحُكم الظاهر والباطن، وسياسة الدّين والدّنيا..

وبالجملة، انتشر في زمانه وزمن أوصيائه من العلوم ما يملأ الخافقين؛ من علم الفقه، وعلم الأخلاق والمعارف، وأتمّ الحكمة في أمّته بزمنٍ يسير، فبلغ منها ما لم تبلغه حكمة القدماء على امتداد أزمانهم المتطاولة.

---

* (المراقبات: ص ١٠٨ - ١١٧، بتصرّف)

قال الإمام علي عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممّن..

ومتى عرف الإنسانُ العاقل عظَمة نعمة البعثة مثلما عرفتَ -واعتقد في نفسه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله، أخاً ووزيراً، بمنزلة هارون من موسى، خلا النبوّة، وأيقن أنه باب مدينة علمه صلَى الله عليه وآله، ولم يقم أمر الإسلام إلا بسيفه، وتدور الهداية مدار تعليمه، وجعله الله في محكم كتابه نفس النبيّ صلّى الله عليه وآله، وجعل ولايته ركناً للإسلام، وشرطاً في الإيمان- يعرف بذلك شيئاً من عظَمة شأن هذا اليوم، ويستنشق رَوحاً من رفيع مقامه.

وقد تقرّر في محلّه، أنّ الشكر على قدر النعمة. ومن مصاديق شكر نعمة الولاية تعظيمُ هذا اليوم بالقلب والروح، فمَن عظُم في نفسه جلالةُ زمانٍ أو شرافة مكان، فلا بدّ أن يعامله على قدر جلاله وشرفه، وأوّل ذلك أن لا يضيّعه ولا يتركه معطّلاً، بل يصرفه بكلّ ما يعتقد شرفه وعظمتَه، ولا شرفَ فوق شرف الإخلاص لله تعالى في العبادة؛ من الصوم، والصلاة، والإنفاق في سبيل الله، وتعظيم شعائر الله، والتزيّن بالذّكر والفِكر في الباطن، وارتداء اللّباس النظيف في الظاهر، وإظهار الفرح والسرور في المحيّا.

صاحب العصا والمَيسم*

أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، هو المنجي من الهلَكات الذي ذكرَه الله تبارك وتعالى في محكم الآيات، فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ الزخرف:٤.

وقد أجمع الموافق والمخالف على أن فضائل أمير المؤمنين أخفاها أولياؤه تقيّةً، وجهد أعداؤه في طمسها حنقاً وبُغضاً، ومع هذه وتلك، فقد انتشر من آياته الباهرات، وكراماته القاهرات ما ملأ الخافقين؛ فهو النبأ العظيم، والصراط المستقيم، والقرآن الكريم.

وهو اسم الله الأعظم، والبيت الحرام، وصفا وزمزم، وصاحب العصا والمَيسم.

وهو مظهر العجائب، ونقطة دائرة المطالب.

وهو معلّم جبرئيل، وأمير ميكائيل، وسيّدُ عزرائيل.

وهو قاسمُ طوبى وسقر..سيّدُ البشر، ومَن أبى فقد كفر.

وهو ملاذ اللائذين، وغياث المضطرّين.

وهو سرّ الأسرار.. وإمام الأطهار.. نعمةُ الله على الأبرار، ونقمته على الفجّار..

فلأوليائه أن يفرحوا يوم ولادته.. ويجعلوه العيد الأكبر..

(المراقبات)

* إشارة إلى ما في النبويّ الشريف من أن أمير المؤمنين معه عصا موسى، ويَسِم الناس في القيامة بين أعينهم: هذا مؤمن، وهذا كافر.

تكامُل الصفات المتباينة في شخصه عليه السلام

أمير المؤمنين مجتمَع الفضائل والقيم الإنسانية *

■ الإمام الخامنئي

إنّ حياة أمير المؤمنين عليه السلام أشبه ما تكون بمحيطٍ لا تتيسّر الإحاطة بآفاقه من نظرة واحدة، أو حتى عبر دراسة طويلة؛ فالمحيط من حيثما تأتيه تجده زاخراً بالعظَمة، ومجتمعاً لبحور بعيدة القعر. ولا مبالغة في هذا القول، بل هو صدًى لعَجْز رجُلٍ درسَ حياة أمير المؤمنين لسنوات متمادية، واستشعر هذا الإحساس في نفسه، وأدرك أنّ شخصية عليّ عليه السلام لا يمكن سبر أغوارها بأسباب الفهم المتعارف من ذهن وعقل وذاكرة وإدراكات عادية؛ لأنّ أسباب الفهم المتاحة للإنسان، أدنى من أن تبيّن ماهية أمير المؤمنين عليه السلام، اللّهم إلا مَن بلغ مقام الكشف المعنويّ.

لقد اجتمعت في شخص أمير المؤمنين، وعلى نحوٍ جميل، صفات متضادّة ومتعارضة، حتى أضحت بذاتها وجوداً رائعاً. ولن تجد مثل هذه الصفات اجتمعت في أحدٍ من الخلق، فضلاً عن وفرتها فيه، إلا أمير المؤمنين عليه السلام. وفي ما يلي، أعرض لنماذج منها.

اللِّين والحَزْم

الرأفة واللين لا تنسجمان مع الحزم والصلابة، لكنّ عطف أمير المؤمنين ورأفته ولينه في السّنام الأعلى، على التحقيق. ما أكثر الذين يمدّون يد العون للمساكين، ويتفقّدون الأُسَر الفقيرة، إلا أن أمير المؤمنين، لا غير، بادر إلى هذا العمل في أيام حكومته وقدرته وسلطته الظاهرية. ومن ثَم كان هذا العمل دأبه على الدوام، فلم يكتفِ بأدائه مرات معدودات. ولم يكن، سلام الله عليه، يقتصر على تقديم العون المادّي فحسب، بل يتفقّد الأسر، ويُحادث الشيوخ وكبار السنّ، ويجالس المكفوفين، ويلاطف الصغار؛ يأنس بهم ويُدخل البهجة إلى قلوبهم ويقدّم العون لهم. هكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في رحمته ورأفته...

في المقابل، حينما عزم جماعة من المتعصّبين، وذوي الفهم الخاطئ على زعزعة الحكم لأسباب واهية، عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى نُصحهم ومحاججتهم، فبعث إليهم بالرسل والوسطاء...لكن ذلك كله لم يُجدِ معهم نفعاً. وفي نهاية المطاف -وحتّى حينما اصطفّ الجيشان للقتال في النهروان- قدّم لهم النصيحة وأرشدهم، فلمّا أعرضوا

* نقلاً عن موقع «الولاية للثقافة والإعلام»

«تصنعطهم من معصيته خيرٌ مما يستقلّ أكثرهم منه من نفسه»

ونأوا قرر انتهاج الحزم، فدفع الراية لبعض أنصاره معلناً أنّ كلّ مَن انضوى تحتها فهو آمِن.

كان أهل النهروان الخوارج اثني عشر ألف رجل، وانضوى منهم ثمانية آلاف تحت الراية، فصفح أمير المؤمنين عنهم جميعاً، على الرغم ممّا تكنّه صدورهم من عداء، ورغم موقفهم وعزمهم على القتال ولَهجهم بَسبّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهم ما داموا قد اعتزلوا القتال فليذهبوا حيث شاؤوا. وبقي منهم أربعة آلاف أصرّوا على مقاتلته، فلما رأى إصرارهم على قتاله عزم على قتالهم، وأخبرهم أنه لن ينجو منهم عشرة، فحاربهم في وقعة النهروان المعروفة، وقُتل منهم عدد كبير. هذا هو عليّ نفسه حينما يرى في مقابله فئة خبيثة تسلك منهجاً غادراً، يكون مصداق قوله تعالى: ﴿..أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ..﴾. لاحظوا كيف تجسّدت هذه الخاصية في أمير المؤمنين عليه السلام على هذا النحو الجميل، فقلبُه بما أوتي من الرأفة والرقّة لا يُطيق رؤية يتيم حزين، بينما نراه يقف بحزم إزاء فئة منحرفة، تنتهج أسلوبا مقيتاً وملتوياً وتقتل الأبرياء، فيقضي عليها -وقوامها أربعة آلاف رجل- في بضع ساعات. هذا درسٌ لنا في كيفية توازن الشخصية.

السلطة والورَع

المثال الآخر هو ورعُ أمير المؤمنين من ناحية، وسلطته الظاهرية الدنيوية من ناحية أخرى. **والورع يعني**: اجتناب كل ما يُحتمل فيه الكراهية، -فضلاً عن المحرّمات والشُبهات- ولكن هل ينسجم الورع مع السلطة؟ هل يتسنّى للإنسان أن يكون ورعاً إلى هذا الحدّ، وهو في سدّة الحكم؟

يتعامل الحاكم مع قضايا عامّة وينفّذ القوانين، وربّما انطوى تنفيذ قانون بعينه، في مكان ما، على الظلم لأحدهم، والمكلّف بتنفيذ القانون بشرٌ خطّاء قد يسيء تطبيقَه. فكيف يتأتى للمرء التزام الورع في كلّ التفاصيل الجزئية التي تستعصي الإحاطة بها؟ لأجل ذلك، يبدو، في الظاهر، أنّ السلطة والورع لا يجتمعان، إلاّ أنّ أمير المؤمنين جمعهما؛ أي التزام أقصى درجات الورع وإقامة أقوى سلطة في آنٍ معاً، وهذا مما يثير الدهشة.

لم يكن يجامل أحداً؛ فإذا استشعر من والٍ ضعفاً أو أحسّ أنه غير جدير بمنصبه، عزله. كان محمّد بن أبي بكر بمنزلة ولده، وكان يحبّه محبة أبنائه. ومحمّدُ أيضاً كان ينظر إلى أمير المؤمنين نظرة الولد إلى الوالد، وتلميذاً مخلصاً تربّى في حِجر الإمام، فانتدبه والياً على مصر، ثم كتب له فيما بعد كتاباً بعزله، لعدم كفاءته في إدارة البلاد، وعيّن مكانه مالكاً الأشتر...

الزّهد وإعمار الأرض

المثال الآخر هو الزهد وإعمار الدنيا. أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام مثالٌ في زهده وإعراضه عن الدنيا، ولعل «**الزهد**» أبرز مواضيع (نهج البلاغة). لكنه عليه السلام، على الرغم من إعراضه عن الدنيا وزهده فيها، أمضى خمسة وعشرين عاماً -هي الفترة ما بين وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وتسلّمه الخلافةالظاهرية- ينفق من ماله الخاصّ في أعمال العمران؛ فكان يزرع البساتين، ويحفر الآبار، ويشقّ الأنهار. والمدهش أنه كان يتصدّق بذلك كلّه في سبيل الله تعالى.

ومن المناسب أن نتنبّه إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر أهل زمانه ثروةً، وقد نُقل عنه قوله: «..**وصدقتي اليوم لو قُسّمت على بني هاشم لَوسِعَتهم**»، لكنه عليه السلام، مع ذلك الثراء كان يعيش حياة متقشّفة إلى أبعد الحدود؛ لأنه كان ينفق تلك الثروة كلّها في سبيل الله تعالى.

هذا ما تصدّق به عبدُ الله عليّ...

أبو نَيْزَر بن النجاشيّ ملكِ الحبشة، من أصحاب أمير المؤمنين، عيّنه عليه السلام قيّماً على بعض أراضيه ومزارعه، وابنُه «نصر» أحد شهداء كربلاء بين يدَي الإمام الحسين عليه السلام، قال أبو نيزر: «جاءني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقوم بالضّيعتين؛ عين أبي نيزر والبُغَيبِغَة، فقال: (**هل عندك من طعام؟**).

فقلت: عندنا طعامٌ لا أرضاه لك، قَرْعٌ من قرع الضّيعة صنعتُه بإهالة سنخة (أي بسَمْن غير جيّد) فقال: (**عَلَيَّ به**).

فقام إلى الرّبيع (جَدول الماء)، فغسل يده فأصابَ من ذلك (الطعام) شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغسل يده بالرّمل حتى أنقاها، ثم ضمّ يديه؛ كلّ واحدة إلى أختها، ثم شرب بها حسّاً من الربيع، ثم قال: (**يا أبا نَيزر، إن الأكفّ أنظفُ الآنية**). ثم مسح من ذلك الماء على بطنه، ثم قال: (**مَن أدخله بطنُه النار، فأبعدَه الله**).

ثمّ أخذ المعول وانحدر إلى العين فأقبل يضربُ فيها، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضخّت جبهتُه عرقاً، فاستشفّ العرقَ من جبينه، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين، فأقبل يضرب فيها وجعل يهينم، فانثالت كأنها عُنق جَزور، فخرج مسرعاً فقال: (**أُشهِدُ الله أنها صدقة، عَلَيَّ بدواةٍ وصحيفة**)!

فعجّلتُ بها إليه، فكتب: (**بسم الله الرّحمن الرّحيم. هذا ما تصدّق به عبدُ الله عليُّ أمير المؤمنين؛ تصدّق بالضّيعتَين المعروفتَين بعَين أبي نيزر والبُغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقيَ اللهُ وجهي حرّ النار يومَ القيامة، ولا تُباعا ولا تُوهَبا حتّى يرثَهما اللهُ وهو خيرُ الوارثين، إلا أن يحتاجَ الحسنُ أو الحسين، فهما طلقٌ لهما، ليس لأحدٍ غيرهما**).

قال أبو نيزر: فركبَ الحسينَ دينٌ، فحملَ إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى الحسينُ أن يبيع، وقال: **إنما تصدّق بها أبي ليقيَ اللهُ بها وجهَه حرّ النار**».

(انظر: مناقب ابن سليمان الكوفي:٢/ ٨١)

وليستحكم من طاعته ما يحقق له من طاعة غيره.

«يا عليّ، لا يُحبّك إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلّا منافق»

ثبتٌ بعددٍ من مصادر المسلمين السُنّة لهذا الحديث النبويّ*

■ المرجع الديني السيّد شهاب الدين المرعشي قدس سره

حديثُ أبي ذرّ رواه جماعة من أعلام القوم في كُتبهم؛ منهم: العلّامة جمال الدين محمّد بن مكرم الأنصاريّ في (مختصر تاريخ دمشق:١٧/ ١٤٧، والنسخة مصورة من مكتبة إسلامبول)، قال: «ورُوي عن أبي ذرّ، قال: سمعتُ رسول الله...»، إلى آخر الحديث المتقدّم بلفظه.

وروى، مرسلاً، جماعة من أعلام القوم في كُتبهم:

منهم: العلّامة يحيى بن الحسن في (الطبقات والزهر في أعيان مصر، والنسخة مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية)، قال: «وأخرج مسلم في صحيحه عنه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنه قال: **يا عليّ، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**».

---

* (انظر: شرح إحقاق الحقّ: ٢١/ ٣٥٦ فما بعد)

عن الصحابيّ الجليل أبي ذرّ الغفاريّ رضوان الله عليه، قال: «سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعليّ عليه السلام: إنّ اللهَ أخذَ ميثاقَ المؤمنِ على حبّك، وأخذَ ميثاقَ المنافقين على بُغضك، فلو ضربتَ خيشومَ المؤمنِ ما أبغضَكَ، ولو نثرتَ الدنانيرَ على المنافقِ ما أحبّكَ، لا يُحبّك إلّا مؤمنٌ، ولا يُبغِضُكَ إلّا منافقٌ».

ومنهم: العلامة محمّد بن يحيى بهران اليماني الزيدي في (ابتسام البرق في شرح منظومة القصص الحقّ: ص ٢٨٣، ط بيروت)، قال: «وذكر الكفار والمنافقين في هذه الأحاديث وغيرها تدلّ على أن مبغضي عليّ عليه السلام، وأهل بيته من الكفّار والمنافقين، وهو مقتضى الحديث الصحيح: **لا يحبّك إلّا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلا منافقٌ**».

ومنهم: العلّامة شهاب الدين أحمد بن محمّد الحنفي المصري في (تفسير آية المودة: ص ٧٣، والنسخة مصورة من إحدى مكتبات قمّ الشخصية)، قال: «قال له النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **لا يحبُّك إلا مؤمنٌ، ولا يبغضُكَ إلّا منافق**. فقال عليّ: **واللهِ إنّه لَعَهدُ النبيّ الأميّ إليَّ؛ ألّا يحبّني إلّا مؤمنٌ، ولا يبغضني إلّا منافقٌ**».

ومنهم: العلّامة المؤرّخ المحدّث الشيخ أبو القاسم عليّ بن هبة الله الشافعي الدمشقي الشهير بابن عساكر في (الأشراف على معرفة الأطراف: ٤/ ١٩٨، والنسخة مصورة من مخطوطة مكتبة جستربيتي)، قال: «كان النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: **لا يحبّ عليّاً منافقٌ، ولا يُبغضه مؤمنٌ**».

ومنهم: العلامة السيد أحمد بن محمّد بن أحمد الحسيني الخافي في (التبر المذاب: ص ٣٦، نسخة مكتبتنا العامة بقم)، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **أيُّها الناس أُوصيكُم بِحبِّ ذي القُربى؛ أخي وابن عمي عليّ بن أبي طالب، لا يحبّه إلّا مؤمنٌ ولا يُبغضه إلّا منافقٌ، مَن أحبّه فقد أحبّني، ومَن أبغضَه فقد أبغضَني، ومَن أبغضَني عذّبه اللهُ بالنار**».

أوانُ ظهور النبوّة

الكعبة المشرّفة بمولد قبلة المتّقين

■ الشيخ أحمد صمادي*

بعد ثلاثين سنة من عام الفيل، وقبل عشر سنوات من بعثة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله، وبالتحديد في يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب الأصب، كانت الكعبة على موعد مع ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد التجأت إليها فاطمة بنت أسد عليها السلام، وبإلهامٍ ربّاني، بعد أن أتمّت شهرها التاسع وأحسّت بألم المخاض، فتعلّقت بأستار الكعبة، وألصقت نفسها بجدارها من الجانب الغربي عند الركن اليماني من جهة المُستجار، ودعت ربَّها: «..فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقِّ المولود الذي في بطني، لمّا يسّرت عَلَيَّ وِلادتي».

أثر الشّقّ على جدار الكعبة

ما أن أنهت السيدة فاطمة بنت أسد كلامها حتى انشقّ لها جدارُ الكعبة، ونوديت نداءً خفيّاً، أن يا فاطمة ادخلي بيت ربِّك، فدخلت ثمّ ارتأب الصَّدع، والناس يعاينون ما يحدث بذهولٍ واستغراب، وكان من بين الحاضرين العباس بن عبد المطلب، ويزيد بن قعنب، وفريق من بني هاشم، وجماعة من بني عبد العزّى.

قالوا: فحاولنا أن نفتح باب الكعبة ليدخل بعض النساء لمساعدتها في أمر الولادة، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى.

وفي اليوم الثالث، خرجت فاطمة بنت أسد عليها السلام من الجهة التي دخلت منها، وهي تحمل وليَّ الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فاستقبلها أبو طالب عليه السلام مهنّئاً لها، فناولته وليدَه الحبيب فضمّه إلى صدره، ثم أعطاه لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله فقبّله وحمد الله على ظهوره، وحنّكه وأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ففتح عليه السلام عينيه وضحك في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ نحر أبو طالب الأنعام وأقام وليمة على شرف الوليد المبارك.

وقد ولدته أمّه على الرخامة الحمراء الكائنة بين الاسطوانتين، بين الباب والركن اليماني. ولمّا وُلد عليه السلام، سجد معطيًا ظهره للأصنام المنصوبة فوق الكعبة، وهو يقول: «**أشهدُ أنْ لا اله إلّا الله وحدَه لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنّ محمّدًا رسولُ الله، تُختم به النبوّة وتُختم بي الوصيّة..**».

وقد حدّثت فاطمة بنت أسد عليها السلام عمّا جرى معها، قالت: «إنّي دخلت بيت الله الحرام، فأكلتُ من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردتُ أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سمّيه عليّاً، فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: (**إنّي شققتُ اسمَه**

* مدرّس في الحوزة العلمية – جبل عامل

فهو على الناس طاعن ونفسه مداهن.

مِن اسمي وأدّبتُه بِأدبي، وأوقفتُه على غامضِ علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذِّنُ فوق ظهرِ بيتي ويقدّسُني ويمجّدُني، فطوبى لَمن أحبّه وأطاعَه، ووَيلٌ لَمن أبغضه وعصاه)».

ثمّ قالت عليها السلام: «فولدت عليّاً ولِرسولِ الله ثلاثون سنة، فأحبَّه رسولُ الله حبّاً شديداً، وقال: **(اجعلي مهدَه بقربِ فراشي)**، وكان يَلي أكثر تربيته...ويقول: **هذا أخي، ووليّي... وخليفتي».**

وقد هبط جبرئيل على النبيّ عند ولادة عليّ عليه السلام مهنئًا له، قال صلّى الله عليه وآله: «**هبطَ حبيبي جبرئيل عليه السلام، في وقتِ ولادة عليٍّ عليه السلام، فقال: يا حبيبَ الله، اللهُ يُقرئك السلام ويهنّئُك بولادة أخيكَ عليّ، ويقول: هذا أوان ظهور نبوّتك وإعلان وحيك، وكشفِ رسالتك، إذ أيّدتُك بأخيك ووزيرك وصنْوِك وخليفتك، ومَن شددتُ به أزرَك، وأعليتُ به ذكرَك».**

أثر الشّقّ على جدار الكعبة

من المعلوم أنّ للكعبة بابًا يمكن الدخول منه، ولكن فاطمة بنت أسد عليها السلام لم تدخل من الباب، بل انشقّ لها الجدار، ليكون أوضح وأدلّ على أنّ الولادة بأمرٍ ربّانيٍّ لا يستند إلى الصدفة والاتفاق، جعله الله تعالى ليطّلع عليه الناس حتى مستقبلاً، وليعرفوا أنّ عليّاً عليه السلام هو الذي اصطفاه اللهُ عزّ وجلّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وممّا يؤكد ذلك: أنّ أثَر الشقّ على الجدار ما يزال واضحاً وماثلاً للعيان حتى يومنا هذا، وسيبقى رغم تجديد بناء الكعبة أكثر من مرة. وقد جهد أعداء الله لإخفائه بشتى الوسائل فلم يُفلحوا، وكيف يقدرون على إخفاء ما يريد الحقّ تبارك وتعالى إظهاره؟!

بل إنّ لإدخال والدة أمير المؤمنين عليه السلام من عند المستجار من جانب الركن اليماني - حيث يستحبّ الالتصاق والتضرّع والدعاء، وطلب الحوائج - دلالات أخرى، تؤكد أن الله سبحانه وتعالى يريد حثّ المسلمين على الالتصاق بحائط الكعبة عند المستجار، لإعلامهم بذلك الحدث المبارك.

الحكمة من ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة

لو نظرنا إلى أصغر أمر يصدر عن الله سبحانه، لوجدنا حكمة ربانية كامنة فيه، فلا بدّ أن هناك حكمة وسرّاً وراء تلك الولادة المباركة والميمونة. فما هو هذا السرّ؟

يقول الأديب المصري عبد الفتاح عبد المقصود في إحدى محاضراته: «إنّ الله تعالى جعل ولادة عليّ عليه السلام في الكعبة، التي يتّجه إليها المسلمون خمس مرات على الأقل في اليوم، غير الاتجاه إليها عند الذبح، والصلاة على الأموات، ودفن الموتى وغيرها، حتى يلتفت المسلم إلى حقيقة عليّ عليه السلام كلّما اتّجه إلى الكعبة في صلاته..».

أما العلامة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، فقد طرح البحث والسؤال بطريقة أخرى. يقول في (جنة المأوى): «لا ينبغي أن يقال: ما سرّ تولّد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة، بل اللازم أن نقول: ما سرّ شرف الكعبة، وهو تولّده فيها؟».

وقال في مقام الجواب:

«لعلّ سرّ هذا الرمز الإلهيّ والإيماء الربوبيّ، إشارة إلى ما بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الكعبة أعزّها الله تعالى، من المناسبة، فكما أنّ الصلاة لا تُقبل ولا تَصحّ إلا بالتوجّه إليها، فكذلك الأعمال لا تُقبل إلّا بالتوجّه إليه، والاعتماد على الأخذ منه ومن ذرّيته، والتقرّب إلى الله بولايتهم وولايته، فهم كعبة الأرواح وهي كعبة الأشباح، وهم كعبة الأسرار والمعاني، وهي كعبة الظواهر والمباني..».

أفضل الفقه الورعُ في دين الله

وصية أمير المؤمنين لمحمّد بن أبي بكر

■ إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي

بعث محمّد بن أبي بكر، أيام ولايته على مصر من قِبل أمير المؤمنين، كتاباً إليه عليه السلام، يسأله جوامع من الحرام والحلال والسُّنن والمواعظ.

فأجابه أمير المؤمنين، وكتب إليه عمّا سأله من القضاء، وذِكر الموت والحساب، وكتب في الوضوء ومواقيت الصلاة، والأدب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسائل أخَر متفرّقة.

يتضمّن النصّ التالي، مختارات من أجوبته صلوات الله عليه، في باب الموعظة، دون ما يتصل بالقضاء وشؤون الولاية والإدارة، نوردها نقلاً عن الجزء الأول من كتاب (الغارات)، لأبي إسحاق، إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي، المتوفّى سنة ٢٨٣ هجرية.

«شعائر»

صفحتان من مصحف مخطوط، ينسب خطه لأمير المؤمنين عليه السلام

«بسم الله الرّحمن الرّحيم...

أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابُك فقرأتُه، وفهمت ما سألتَني عنه، وأعجبني اهتمامُك بما لا بدّ لكَ منه، وما لا يُصلِح المسلمين غيرُه، وظننتُ أنّ الذي دلّك عليه نيّةٌ صالحة، ورأيٌ غير مدخولٍ ولا خسيس، وقد بعثتُ إليك أبواب الأقضية، جامعاً لك فيها، ولا قوّةَ إلا بالله وحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل».

إلى أن يقول صلوات الله عليه:

«...واعلَموا عبادَ الله أنّكم إنِ اتّقيتُم ربَّكم وحفِظتُم نبيَّكم في أهلِ بيته، فقد عبدتُموه بأفضل ما عُبِد... وإنْ كان غيرُكم أطولَ صلاةً منكم وأكثرَ صياماً، إذ كنتُم أتقى لله وأنصحَ لِأولياءِ الأمرِ، من آلِ محمّدٍ، وأخشع.

في الاستعداد للموت وما بعده

واحذروا عبادَ الله الموتَ ونزولَه... فإنّه يدخل بأمرٍ عظيم... واعلموا عبادَ الله أنّ الموتَ ليس منه فوتٌ... فإنّكم طرداءُ الموتِ... فهو ألزمُ لكم مِن ظِلِّكم، معقودٌ بِنواصيكم، والدّنيا تُطوى من خلفِكم، فأكثِروا ذكرَ الموتِ عند ما تُنازِعُكم إليه أنفسُكم من الشّهوات، فإنّه كفى بالموت واعظاً، وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كثيراً ما يوصي أصحابَه بِذِكرِ الموت فيقول: (أكثِروا ذكرَ الموتِ، فإنّه هادمُ اللّذاتِ، حائلٌ بينكم وبين الشّهوات).

واحذروا القبرَ وضمّتَه وضِيقَه وظُلمتَه وغُربتَه... واعلَموا

اللهم اجعلنا ممن أحبوا أهل بيت النبوة من الذكر والأنثى

أنّ المعيشةَ الضّنْكَ التي قال الله تعالى: ﴿.. فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ..﴾ هي عذابُ القبر.. طه:١٢٤

واعلموا عبادَ الله أنّ ما بعدَ القبرِ أشدّ من القبر، يومٌ يشيبُ فيه الصغيرُ و يَسكرُ فيه الكبيرُ، ويسقطُ فيه الجنينُ، وتَذهلُ كلّ مرضعةٍ عمّا أرضعت...

واعلموا عبادَ الله أنّ ما بعد ذلك اليوم أشدّ وأدهى على مَن لم يَغفِرِ اللهُ له... فإنّه يصير إلى نارٍ قعرُها بعيدٌ وحَرُّها شديد ...

فإنِ استطعتُم عبادَ الله أن يشتدَّ خوفُكم مِن ربِّكم ويَحسن بِه ظنُّكم فافعلوا، فإنَّ العبدَ إنّما تكون طاعتُه على قدرِ خوفِه...

في الصلاة والوضوء

أُنظُر، يا محمّد، صلاتَك كيف تُصلّيها، فإنّما أنتَ إمامٌ ينبغي لك أن تتمَّها... وأن تُصلّيها لوقتِها...

ثمّ الوضوء؛ فإنّه من تمامِ الصّلاة، اغسِلْ كفَّيك ثلاث مرات، وتَمَضْمَض ثلاث مرات، واستَنشِقْ ثلاث مرات... قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: (الوضوءُ نصفُ الإيمان).

أُنظر صلاةَ الظّهر فصلِّها لِوقتِها، ولا تعجلْ بها عن الوقتِ لِفراغ، ولا تؤخِّرها عن الوقت لِشغلٍ...

ثمّ انظُر ركوعَك وسجودَك، فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان أتمَّ الناس صلاةً وأحفظَهُم لها...

اِعلم، يا محمّد، أنّ كلّ شيءٍ من عملِك يَتبعُ صلاتَك، واعلم أنّ مَن ضيَّع الصلاةَ فهو لغيرها أضيَع...

جوامع الإسلام

اعلم، يا محمّد، أنّ أفضلَ الفقه الورعُ في دين الله...أوصيك بسبعٍ هنّ من جوامع الإسلام: تخشى الله عزّ وجلّ ولا تخشَ الناس في الله، وخيرُ القولِ ما صدّقه العملُ. ولا تقضِ في أمرٍ واحدٍ بقضاءَين مختلفَين؛ فيَختلف أمرُك وتزيغ عن الحقّ. وأحبَّ لعامّة رعيّتِك ما تحبُّ لنفسك وأهل بيتك، واكرَهْ لهم ما تكره لنفسِك وأهل بيتك، فإنَّ ذلك أوجَبُ للحجّة وأصلحُ للرعية. وخُضِ الغَمَرات إلى الحقّ. ولا تخَفْ في الله لومةَ لائمٍ. وانصَحِ المرءَ إذا استشارك. واجعَلْ نفسَك أسوةً لِقريبِ المؤمنين وبعيدهم.

معاوية ينظر في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام

قال الثّقَفيُّ في كتاب (الغارات): «إنّ عليّاً عليه السلام لمّا أجاب محمّد بن أبي بكر بهذا الجواب، كان ينظر فيه ويتعلّمه ويقضي به، فلمّا ظُهر عليه وقُتل، أخذ عمرو بن العاص كُتبَه أجمع، فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان.

وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويُعجبه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية لمّا رأى إعجاب معاوية به: مُرْ بهذه الأحاديث أن تُحرَق. فقال له معاوية: مَه يا ابنَ أبي معيط، إنّه لا رأيَ لك.

فقال له الوليد: أفمِن الرأيِ أنْ يعلمَ الناسُ أنّ أحاديث أبي ترابٍ عندك؟! تتعلّمُ منها وتقضي بقضاءه؟! فعلامَ تقاتله؟!

فقال معاوية: ويحَك، أتأمرُني أنْ أحرقَ عِلماً مثل هذا؟! واللهِ ما سمعتُ بعلمٍ أجمعَ منه ولا أحكمَ ولا أوضحَ.

فقال الوليد: إن كنتَ تعجبُ من علمه وقضائه، فعلامَ تُقاتله؟ فقال معاوية: لولا أنّ أبا ترابٍ قتلَ عثمان، ثمّ أفتانا لأخذنا عنه!

ثمّ سكت هنيئةً، ثم نظر إلى جلسائه، فقال: إنّا لا نقول إنّ هذه مِن كُتب عليّ بن أبي طالب، ولكنّا نقول: إنّ هذه من كُتب أبي بكر، كانت عند ابنه محمّد، فنحن نقضي بها ونُفتي!

(المصدر: ١/ ٢٥١)

ما أنا لكم بخازن...
قبسٌ من مناقب سيّد الأوصياء

■ إعداد: «شعائر»

على الرغم من التغييب الممنهج لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام من قبل حكّام الجور، إلّا أنّ ما تسرّب منها يشي بمنهاج عدل ورحمة لا يقوم به إلّا ربيبُ الوحي، ومَن كان من خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله كـ«الصُّنو من الصّنو». ما يلي، صوَر ناطقة من أحوال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ودُرر من بيّناته اخترناها من مصادر عدّة، أبرزها (تاريخ ابن عساكر)، و(الغارات) للثقفي الكوفي، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد.

* ذُكر عند ابن عبّاس أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «إنّكم تذكرون رجلاً كان يسمع وطْأ جبرئيل فوق بيته».

* يُروى أنّه عليه السلام لمّا كان يفرغ من الجهاد يتفرّغ لتعليم النّاس والقضاء بينهم، فإذا فرغ من ذلك اشتغل في حائط [بستان] له يعمل فيه بيده، وهو مع ذلك ذاكرٌ لله جلّ جلاله.

* وكان إذا صلّى الفجر لم يزل معقّباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من النّاس؛ فيعلّمهم الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك.

* وسُئل الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: لِمَ سمّي أميرُ المؤمنين، أميرَ المؤمنين؟

فقال: «**لأنّ مِيرة المؤمنين منه، هو كان يَميرهم العلم**». [الميرة: الطعام الذي يدّخره الانسان]

..وهذا اليقين

* عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**جلس أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى حائط مائل يقضي بين النّاس. فقال بعضهم: لا تقعدْ تحت هذا الحائط فإنّه مُعور** [أي ذو شقّ وخلل يُخاف منه]. **فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حرَس إمرءاً أجلُه.**

فلمّا قام أمير المؤمنين سقط الحائط. قال [الصادق] عليه السلام: **وكان أمير المؤمنين ممّا يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين**».

* أتى أعرابيّ أميرَ المؤمنين عليه السلام وهو في المسجد، فقال: مظلوم. قال: **ادنُ منّي**، فدنا، فقال: يا أمير المؤمنين مظلوم، قال: **ادنُ**. فدنا حتّى وضع يديه على ركبتيه. قال عليه السلام: **ما ظُلامتك؟** فشكا ظلامته. فقال: **يا أعرابيّ أنا**

يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره.

أعظمُ ظُلامةً منك، ظلمني المَدَر والوبَر، ولم يبقَ بيت من العرب إلاّ وقد دخلَتْ مظلمتي عليهم، وما زلتُ مظلوماً حتّى قعدتُ مقعدي هذا، إنْ كان عقيل بن أبي طالب ليرمد، فما يدَعُهم يذرّونه حتّى يأتوني فأُذرّ، وما بعيني رمد. ثمّ كتب له بظلامته ورحل.

..ما مات أحدٌ منهم حتّى كان نبيَّ قومه

* سُئل الأصبغ بن نباتة، وكان من شرَطة الخميس - أي الجيش: ما كان منزلة أمير المؤمنين فيكم؟

فقال للسائل: ما أدري ما تقول، إلاّ أنّ سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أومى إليه ضربناه بها. وكان يقول لنا: «**تشرّطوا، فواللهِ ما اشتراطُكم لذهبٍ ولا لفضّة، وما اشتراطكم إلاّ للموت، إنّ قوماً من قَبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم، فما مات أحدٌ منهم حتّى كان نبيَّ قومه، أو نبيَّ قريته، أو نبيَّ نفسه، وإنّكم لَبمنزلتهم، غير أنّكم لستم بأنبياء**».

* وكان عليه السلام يقول: «**إنّ أهل الجنّة ينظرون إلى منازل شيعتنا، كما ينظر الإنسان إلى الكواكب**».

* وعنه عليه السلام: «**إنّ البلاء أسرعُ إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي**».

* أتت امرأتان عليّاً عليه السلام عند القِسمة؛ إحداهما من العرب والأُخرى من الموالي؛ فأعطى كلّ واحدة خمسة وعشرين درهماً وكُرّاً من الطعام، فقالت العربية: يا أمير المؤمنين، إنّي امرأة من العرب وهذه امرأة من العجم!

فقال عليه السلام : «**إنّي لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق**».

أفتروني مانعاً نفسي ومُعطيكم؟

* لمّا ولّي عليّ عليه السلام، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: **إنّي والله لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عِذْقٌ بيثرب، فلتصدّقكم أنفسكم، أفتروني مانعاً نفسي ومُعطيكم؟** [العِذق: شجر النخيل]

فقام إليه عقيل أخوه، فقال: والله لتجعلني وأسودَ بالمدينة سواء!

فقال عليه السلام: اجلس، أما كان هَهنا أحد يتكلّم غيرك؟ وما فضلك عليه إلاّ بسابقةٍ، أو بتقوى.

* عن عبد الرّحمن البرجمي، عن جدّته قالت: كان عليّ عليه السلام يقسم فينا الأبزار، يصرّه صرراً، الحرف [حبّ كالخردل]، والكمّون، وكذا، وكذا.

* أعطى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام النّاس في عام واحد ثلاثة أعطية، ثمّ قدِم عليه خراج أصفهان، فقال: **أيّها النّاس اغدوا فخذوا، فوالله ما أنا لكم بخازن.**

ثمّ أمر ببيت المال فكُنس ونُضح، فصلّى فيه ركعتين ثمّ قال: **يا دنيا غرّي غيري.** ثمّ خرج فإذا هو بحبال على باب المسجد فقال: ما هذه الحبال؟ فقيل: جيء بها من أرض كسرى.

فقال: **اقسموها بين المسلمين**، فكأنّهم ازدروها فنقضها بعضهم، فإذا هي كتّان يعمل فتأسّفوا فيها فبلغ الحبل من آخر النّهار دراهم.

* وأُتي إليه بأحمال فاكهة، فأمر ببيعها وأن يُطرح ثمنها في بيت المال.

إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو

* عن عبد الملك بن عمير، قال: حدّثني رجل من ثقيف، أنّ عليّاً استعمله على «عُكبرا» [بلدة على شاطئ دجلة]، ولم يكن السواد يسكنه المصلّون. فقال لي بين أيديهم: **لَتستوفي خراجهم ولا يجدون فيك رُخصة، ولا يجدون فيك ضعفاً.**

ثمّ قال لي: **إذا كان عند الظهر فرُحْ إليَّ.** فرحت إليه فلم أجد عليه حاجباً يحجبني دونه، (فقال لي): **إنّي لم أستطع أن أقول لك إلاّ الذي قلتُ لك بين أيديهم، إنّهم قوم خُدَّعْ، ولكنّي آمرك الآن بما تأخذهم به، فإنْ أنت فعلتَ وإلاّ أخذك اللهُ به دوني! فإن يبلغني عنك خلاف ما أمرتك عزلتُك، فلا تبيعنّ لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوةَ شتاءٍ ولا صيف، ولا تضربنّ رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تُهيّجه في طلب درهم، فإنّا لم نؤمَر بذلك، ولا تبيعنّ لهم دابّة يعملون عليها، إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو.** قلت: إذاً أجيئك كما ذهبت. قال عليه السلام: **وإن فعلتَ!**

فذهبت فتتبّعت ما أمرني به فرجعتُ، واللهِ، ما بقيَ عليَّ درهمٌ واحد إلاّ وفيتُه.

* وروي أنّ عليّاً عليه السلام كان يكتب إلى أمراء الأجناد: «**أُنشِدُكم اللهَ في فلاّحي الأرض أن يُظلموا قِبَلكم**».

* وكان عليه السلام إذا بعث مصدّقه -أي جامع الصدقات- قال له: «**إذا أتيتَ على ربّ المال فقلْ له: تصدّقْ، رحمَك الله، ممّا أعطاك الله، فإن ولّى عنك فلا تراجعه**».

* ومتى بلغه عن أحد من ولاته جنايةً كتب إليه: «..**إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظْ بما في يديك من عملنا حتّى نبعثَ إليك مَن يتسلَّمه منك.** ثمّ يرفع طرْفَه إلى السماء فيقول: **اللّهمّ إنّك تعلمُ إنّي لم آمُرهم بظلمِ خلقِك، ولا بتركِ حقّك**».

أصنعُ كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله

* كان عليٌّ عليه السلام يعطي الناس من الجمعة إلى الجمعة.. ويقول: «**كان خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يحبس شيئاً لغد، وكان أبو بكر يفعل ذلك** -أي يحبس- **وقد رأى عمر بن الخطّاب في ذلك رأياً أنْ دوَّن الدواوين وأخّر المال من سنة إلى سنة، وأمّا أنا فأصنع كما صنع خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

* وكان صلوات الله عليه يأخذ الجزية من كلّ صنع، من صاحب الإبرِ الإبرَ، ومن صاحب المسالّ المسالَّ، ومن صاحب الحبال حبالاً، ثمّ يدعو العرفاء فيُعطيهم الذهب والفضّة فيقتسمونه ثمّ يقول: **خذوا هذا فاقتسموه،** فيقولون: لا حاجة لنا فيه، فيقول: **أخذتم خياره وتركتم عليَّ شراره، لتحملنّه.**

* وروي أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان يعرض السجون في كلّ يوم جمعة، فمن كان عليه حدّ أقامه، ومن لم يكن عليه خلّى سبيله.

* **وكان عليه السلام،** يُخرج أهل السجون؛ من أُحبس في دَين أو تهمة إلى الجمعة [أي صلاة الجمعة] فيشهدونها، ويضمنّهم الأولياء حتّى يردّونهم. وكذا الفسّاق، يُخرجهم إلى الجمعة، ويأمر بالتضييق عليهم.

* وإذا أخذ شاهد زور؛ فإن كان غريباً بعث به إلى حيّه، وإنْ كان سوقياً بعث به إلى سوقه فطِيف به، ثمّ يحبسه أيّاماً ثمّ يُخلي سبيله.

يُرشِدُ غيرَه ويُغوي نفسَه.. فهو يُطاع ويُعصى!

يا مَن هو لي في كلّ مقام

دعاء أمير المؤمنين عليه السلام عند الكرْب

رواية السيّد ابن طاوس

دعاء جليل، من غرر أدعية أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، والتي كان يلتجئ بها إلى الله تعالى إذا نزل به خطب، وهو دعاؤه يومَ الهرير في صفّين، أورده سيّد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس في (مهَج الدعوات)، عن الإمام الصادق، عن جدّه أمير المؤمنين عليهما السلام.

«شعائر»

قال الإمام الصادق عليه السلام: «دعا أمير المؤمنين عليه السلام، يومَ الهَرير حين اشتدّ على أوليائه الأمر دعاءَ الكرب، مَن دعا به وَهو في أمر قد كرَبه وَغمّه نجّاه اللهّ منه، وَهو:

اللَّهُمَّ لا تُحَبِّبْ إلَيَّ ما أبْغَضْتَ وَلا تُبَغِّضْ إلَيَّ ما أحْبَبْتَ. اللَّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ أنْ أرضى سَخَطَكَ أو أسْخَطَ رِضاكَ، أو أرُدَّ قَضاءَكَ، أو أعْدُوَ قَوْلَكَ، أو أُناصِحَ أعداءكَ، أو أعْدُوَ أمْرَكَ فيهِم. اللَّهُمَّ ما كانَ مِنْ عَمَلٍ أو قَوْلٍ يُقَرِّبُني مِنْ رِضوانِكَ وَيُباعِدُني مِنْ سَخَطِكَ، فَصَبِّرْني لَهُ وَاحْمِلني عَلَيْهِ، يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

اللَّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ لِساناً ذاكِراً، وَقَلباً شاكِراً، وَيَقيناً صادِقاً، وَإيماناً خالِصاً، وَجَسَداً مُتَواضِعاً، وَارْزُقْني مِنْكَ حُبّاً، وَأدخِلْ قَلبي مِنكَ رُعْباً. اللَّهُمَّ فَإنْ تَرْحَمْني فَقَدْ حَسُنَ ظَنّي بِكَ، وَإنْ تُعَذِّبْني فَبِظُلمي وَجَوْري وَجُرْمي وَإسْرافي عَلى نَفْسي، فَلا عُذْرَ لي إنِ اعْتَذَرْتُ، وَلا مُكافاةَ أحْتَسِبُ بِها. اللَّهُمَّ إذا حَضَرَتِ الآجالُ، وَنَفَدَتِ الأيّامُ، وَكانَ لا بُدَّ مِنْ لِقائِكَ، فَأوْجِبْ لي مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً يَغْبِطُني بِهِ الأوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، لا حَسْرَةَ بَعْدَها، وَلا رَفيقَ بَعْدَ رَفيقِها في أكْرَمِها مَنْزِلاً. اللَّهُمَّ أَلبِسْني خُشُوعَ الإيمانِ بِالعِزِّ قَبْلَ خُشُوعِ الذُّلِّ فِي النَّارِ، أثْني عَلَيْكَ يا رَبِّ أحْسَنَ الثَّناءِ، لِأنَّ بَلاءكَ عِنْدي أحْسَنُ البَلاءِ.

اللَّهُمَّ فَأذِقْني مِنْ عَوْنِكَ وَتَأْييدِكَ وَتَوْفيقِكَ وَرِفْدِكَ، وَارْزُقْني شَوْقاً إلى لِقائِكَ، وَنَصْراً في نَصْرِكَ، حَتّى أجِدَ حَلاوَةَ ذلِكَ في قَلبي، وَاعْزِمْ لي عَلى أرْشَدِ أمُوري، فَقَدْ تَرى مَوْقِفي وَمَوْقِفَ أصْحابي، وَلا يَخْفى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أمْري.

اللَّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ النَّصْرَ الَّذي نَصَرْتَ بِهِ رَسُولَكَ، وَفَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالباطِلِ، حَتّى أقَمْتَ بِهِ دينَكَ، وَأفْلَجْتَ بِهِ حُجَّتَكَ، يا مَنْ هُوَ لي في كُلِّ مَقام».

دعاء الندبة

أين بقيّةُ اللّه التي لا تَخلو من العترة الهادية

إعداد: «شعائر»

يعدّ «دعاء الندبة» الذي ورد استحباب قراءته صباح يوم الجمعة، -وهو يوم الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه- من أشرف الأدعية المعروفة والمشهورة، التي تُقرأ في زمن الغَيبة، لا سيّما في الأعياد الأربعة: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد الغدير، ويوم الجمعة.

رواه السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) و(مصباح الزائر)، ورواه أيضاً محمّد بن المشهديّ في (المزار الكبير). وذكر العلامة المجلسيّ في (زاد المعاد) أنّه رُوي بسند معتبر إلى الإمام الصادق.

أمّا المرجع الديني الراحل السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدّس سرّه، فيقول في مقدّمته على (المجدي في أنساب الطالبيّين)، لعليّ بن محمّد العمري النسّابة: «يروي مولانا العلامة الحلّي في إجازته الكبيرة، رواية دعاء الندبة، بسنده إلى الحاكم الحسكاني صاحب كتاب (شواهد التنزيل)، وهو بسنده عن ابن العمري صاحب المجدي، وهو عن شيخنا الصدوق..».

و«الندبة» من الندب: وهو، البكاء على الغائب وتعداد محاسنه، أو ذكره بأحسن أوصافه وأفعاله.

محتوى الدعاء

أولاً: يبدأ دعاء الندبة بالحمد والثناء على الله تعالى والصلاة على النبيّ وآله عليهم السلام، ثمّ يتناول الحكمة من إرسال الأنبياء والأولياء، وقبولهم لما أُوكل إليهم من مهام، ثم ذكر الأوصياء بعدهم؛ من قوله عليه السلام: «الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ تَسْليماً...»، إلى قوله: «..وَأَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلائِكَتَكَ وَكَرّمْتَهُمْ بِوَحيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلمِكَ».

ثانياً: ذكر ما انتهى إلى النبيّ الخاتَم: «إلى أن انْتَهَيْتَ بِالأمْرِ إلى حَبيبِكَ وَنَجيبِكَ مُحَمّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وَأَوْدَعْتَهُ عِلمَ ما كانَ وَما يَكُونُ إلَى انْقِضاءِ خَلقِكَ».

ثالثاً: يتناول خلافة ووصاية الإمام عليّ عليه السلام وأحقّيته بها، وذكر فضائله ومناقبه وشجاعته وتفانيه في أمر الرسالة، ثم ذكر ما جرى عليه وعلى الأوصياء بعده: «وَلَمّا قَضى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ أَشْقَى الآخِرينَ يَتْبَعُ أَشْقَى الأوّلينَ، لَمْ يُمْتَثَل أَمْرُ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الهادينَ بَعْدَ الهادينَ... وَجَرَى القَضاءُ لَهُمْ بِما يُرْجى لَهُ حُسْنُ المَثُوبَةِ».

رابعاً: بعدها تبدأ الندبة لما جرى على أهل البيت عليهم السلام، والندبة والاستغاثة بصاحب الأمر عجّل الله فرجه الشريف: «أَيْنَ بَقِيّةُ اللهِ الّتي لا تَخْلُو مِنَ العِتْرَةِ الهادِيَةِ، أَيْنَ المُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ، أَيْنَ المُنْتَظَرُ لِإقامَةِ الأمْتِ وَالعِوَجِ... أَيْنَ ابْنُ النَّبِيّ المُصْطَفى وَابْنُ عَلِيٍّ المُرْتَضى وَابْنُ خَديجَةَ الغَرّاءِ وَابْنُ فاطِمَةَ الكُبْرى».

أخيراً: وقبل الختام دعاء وتضرّع بتعجيل الفرج وتسريع الظهور، لتقريب اللقاء وتعجيل الملتقى بين الموالين و إمامهم: «اللّـهُمّ أَنْتَ كَشّافُ الكُرَبِ وَالبَلوى... وَحَوائِجَنا بِهِ مَقْضِيَّةً». إلى آخر الدعاء.

دعاء وصلاة

تفرّد السيد ابن طاوس في كتاب (إقبال الأعمال)، والعلامة المجلسي في (بحار الأنوار) بذكر دعاء وصلاة بعد دعاء الندبة، وهذه الإضافة هي كما يلي في الكتابين:

-في (إقبال الأعمال: ١/ ٥١٣) ذَكر السيّد ابن طاوس بعد دعاء الندبة هذا الدعاء:

«فإذا فرغتَ من الدعاء، فتأهّب للسجود بين يدي مولاك، وضع خدّك الأيمن على الأرض وقل ما رويناه بإسنادنا إلى أبي عبد الله عليه السّلام: (**سيّدي سيّدي، كمْ عتيق لك، فاجعلني ممَّن أعتَقت، سيّدي سيّدي، وكم من ذنب قد غفرت، فاجعل ذنبي فيمَن غَفرت، سيّدي سيّدي، وكمْ من حاجةٍ قد قضيْت، فاجعل حاجتي فيما قضيْت، سيّدي سيّدي، وكم من كُربة قد كَشَفت، فاجعل كُربتي فيما كشَفت... فاغفر لي يا مولاي، أيْ كريم أيْ عزيز أيْ جميل**). فإذا فرغت وانصرفت رفعتَ يديْك، ثمّ حمَدت ربَّك، ثمّ تقول ما تقدّم عليه، وسلَّمت على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحمَدت الله تبارك وتعالى والحمدُ لله ربّ العالمين».

- في (**بحار الأنوار: ٩٩/ ٨٧**) **ذكر العلامة المجلسي**:

«...ثمّ ترفع يديك وتقول: (**اللّهم أنت كاشف الكرب والبلوى، وإليك نشكو فقدَ نبيّنا، وغيبةَ إمامِنا وابن بنت نبيّنا، اللّهمّ واملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، اللّهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته، وأرِنا سيّدنا وصاحبنا وإمامنا ومولانا صاحب الزمان، وملجأَ أهل عصرنا...**).

ثمّ صلِّ في مكانك اثنتي عشْرة ركعة واقرأ فيها ما شئت، واهدها له عليه السلام، فإذا سلّمت في كلّ ركعتين فسبّح تسبيح الزهراء عليها السّلام، وقل: (**اللّهمّ أنت السّلام، ومنك السّلام، وإليك يعود السّلام، حيّنا ربّنا منك بالسلام، اللّهمّ إنّ هذه الركعات هديّة منّي إلى وليّك وابن وليّك، وابن أوليائك، الإمام ابن الأئمّة الخلَف الصالح الحجّة صاحب الزمان، فصلّ على محمّد وآل محمّد، وبلّغه إيّاها وأعطني أفضلَ أمَلي، ورجائي فيك وفي رسولك، صلواتك عليه وعلى آله أجمعين**)».

المِنَنُ السَّابِغَة

صلاة اللّيالي البيض وصوم وأيامها

* **الصلاة**: رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أُعطِيت هذه الأمّة ثلاثة أشهر لم يُعطَها أحدٌ من الأُمم: رجب، وشعبان، وشهر رمضان، وثلاث ليالٍ لم يُعطَ أحد مثلها: ليلة ثلاث عشرة، وليلة أربع عشرة، وليلة خمس عشرة من كلّ شهر، وأُعطيت هذه الأمّة ثلاث سُوَر لم يُعطَها أحد من الأمم: (يس)، و(تبارك الملك)، و(قل هو الله أحد)، فمَن جمع بين هذه الثّلاث، فقد جَمع بين أفضل ما أُعطيت هذه الأمّة.** فقيل: كيف يجمع بين هذه الثلاث؟ فقال: **يُصلّي كلّ ليلة من ليالي البيض من هذه الثّلاثة الأشهر، في اللّيلة الثّالثة عشر ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة) الكتاب، وهذه الثلاث سُوَر، وفي اللّيلة الرابعة عشر أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة) الكتاب، وهذه الثلاث سُوَر، وفي اللّيلة الخامسة عشر ستّ ركعات، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة) الكتاب، وهذه الثلاث سُوَر، فيحوز فضل هذه الأشهر الثلاثة، ويُغفَر له كلّ ذنب سوى الشِّرك**».

* **الصّوم**: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن صام أيّام البيض من رجب، كتب الله تعالى له بكلّ يومٍ صومَ سنة وقيامها، ووقف يومَ القيامةِ موقفَ الآمِنين**».

(إقبال الأعمال: ٣/٢٣٠)

اِحفظْ وأعرِب

صلاة أمير المؤمنين يومَ النّصف من رجب

رواية السيد ابن طاوس قدس سره

من أجَلّ مناسبات شهر رجب الحرام، يوم النصف منه. وقد ورد لهذا اليوم عدّة أعمال في مقدّمها زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، كما في الرواية عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وكذلك عمل الاستفتاح المعروف بـ«عمل أم داود» المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام. ومن مستحبّات يوم النصف أيضاً، صلاة أمير المؤمنين عليه السلام فيه، على الصفة المذكورة في الجزء الثالث من (إقبال الأعمال) لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاووس.

«عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال:

دخل عديّ بن ثابت الأنصاريّ على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم النِّصف من رجب وهو يصلّي، فلمّا سمع حسّه أومى بيده إلى خلفِه أن قِفْ.

قال عديّ: فوقفتُ، فصلّى أربع ركعات لم أرَ أحداً صلّاها قبله ولا بعده، فلمّا سلّمَ بسط يده، وقال:

اَللّهُمَّ يا مُذِلَّ كُلِّ جَبَّارٍ وَيا مُعِزَّ المُؤْمِنِينَ، أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي المَذاهِبُ، وَأَنْتَ بارِئُ خَلْقِي رَحْمَةً بِي، وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقِي غَنِيّاً، وَلَوْلا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الهالِكِينَ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلى أَعْدائِي، وَلَوْلا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ المَفْضُوحِينَ، يا مُرْسِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعادِنِها، وَمُنْشِئَ البَرَكَةِ مِنْ مَواضِعِها، يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالشُّمُوخِ وَالرِّفْعَةِ، فَأَوْلِياؤُهُ بِعِزِّهِ يَتَعَزَّزُونَ، وَيا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ المُلُوكُ نِيرَ المَذَلَّةِ عَلى أَعْناقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ؛ أَسْأَلُكَ بِكَيْنُونِيَّتِكَ الَّتِي اشْتَقَقْتَها مِنْ كِبْرِيائِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِكِبْرِيائِكَ الَّتِي اشْتَقَقْتَها مِنْ عِزَّتِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي اسْتَوَيْتَ بِها عَلى عَرْشِكَ، فَخَلَقْتَ بِها جَمِيعَ خَلْقِكَ فَهُمْ لَكَ مُذْعِنُونَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

قال: ثمّ تكلّم بشيءٍ خَفِيَ عنّي، ثمّ التفت إليّ، فقال: **يا عديّ أَسمِعت؟**

قلت: نعم، قال: **أَحَفظت؟** قلت: نعم، قال: **ويحَك، اِحفظْه وأعرِبه، فوَالّذي فلقَ الحبّة، ونصبَ الكعبة، وبرأ النّسَمَة، ما هو عند أحدٍ من أهل الأرض، ولا دعا به مكروبٌ إلّا نفّسَ اللهُ كُرْبَتَه».**

المِنَنُ السَّابِغَة

ركعتان في كلّ ليلة

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَن صلّى في رجب ستّين ركعة في كل ليلة منه ركعتين، في كلّ ركعةٍ تقرأ (فاتحةَ) الكتاب مرّة، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا سلّم منهما رفعَ يدَيه، وقال: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحيِي ويُمِيتُ، وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قدير، وإليهِ المَصيرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، أَللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَآلِهِ)، ويمسح بيديه وجهه، فإنّ الله سبحانه يَستجيبُ الدّعاء، ويعطي ثوابَ ستّين حجّة، وستين عمرة».

(إقبال الأعمال: ١٧٨/٣)

«نسبةُ اللّٰه تعالى إلى خَلْقه»

ثواب المداومة على سورة التوحيد

إعداد: «شعائر»

ورد عن المعصوم عليه السلام: «مَن قرأَ في يوم الجُمعة من رجب (قل هو الله أحد) مائة مرّة، كانت له نوراً يومَ القيامة يَسعى به إلى الجنّة». كذلك، ورد تأكيد قراءتها مائة مرّة كلّ يوم، أو ألفاً أو عشرة آلاف مرّة، طوال شهر رجب.

ما يلي، مجموعة الروايات في فضيلة سورة التوحيد أو «الإخلاص»، وهي «ثُلُث القرآن» و«نسبةُ الله تعالى نفسَه إلى خلْقه»، كما في مضمون الحديث الشريف.

* (البرهان للبحراني): روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، في فضيلة سورة التوحيد، قال: «...**وقراءتُها على قُبورِ الأمواتِ فيها ثوابٌ كثيرٌ، وهي حِرزٌ مِن كلِّ آفَةٍ**».

* (تذكرة الفقهاء): عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**مَن أحَبَّ أن يَخرُج مِنَ الدُّنيا وقَد خَلَصَ مِنَ الذُّنوبِ كَما يَخلُصُ الذَّهَبُ الَّذي لا كَدَرَ فيهِ، ولَيسَ أحَدٌ يُطالِبُهُ بِمَظلِمَة، فَليَقرَأ في دُبُرِ الصَّلاةِ الخَمسِ نِسبَةَ اللهِ عزّوجلّ: (قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ)، اثنَتَي عَشرَةَ مَرَّةً.**

ثُمَّ يَبسُطُ يَدَيهِ ويَقولُ: (اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ المَكنونِ المَخزونِ الطّاهِرِ الطُّهرِ المُبارَكِ، وأسأَلُكَ بِاسمِكَ العَظيمِ وسُلطانِكَ القَديمِ، يا واهِبَ العَطايا يا مُطلِقَ الأُسارى يا فَكّاكَ الرِّقابِ مِنَ النّارِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وفُكَّ رَقَبَتي مِنَ النّارِ وأخرِجني مِنَ الدُّنيا آمِنًا، وأدخِلني الجَنَّةَ سالِمًا، واجعَل دُعائي أوَّلَهُ فَلاحًا وأوسَطَهُ نَجاحًا وآخِرَهُ صَلاحًا، إنَّكَ أنتَ عَلّامُ الغُيوبِ).

ثُمَّ قالَ عليه السلام: هذا مِن المخبّيات، مِمّا عَلَّمَني رَسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمَرَني أن أُعَلِّمَهُ الحَسَنَ والحُسَينَ».

* (الكافي): عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**مَن مَضى به يومٌ واحدٌ فَصلّى فيه بِخمس صلوات، ولَمْ يَقرأْ فيها بـ(قل هو الله أحد) قيل له: يا عبدَ الله، لستَ مِن المُصلّين**».

* (الكافي): وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «**مَن قرأَ (قُلْ هو اللهُ أحد) حينَ يخرجُ من منزلِه، عشرَ مرّات، لم يزلْ في حفظِ اللهِ عزّ وجلّ وكِلاءتِه حتّى يرجعَ إلى منزلِه**».

المِنَنُ السّابِغَة

التسبيح، الذّكر البديل

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنه قال: «**ألا إنّ رجب شهرُ الله الأصمّ..**». ثم ذكر صلّى الله عليه وآله صيامه وما لصيام أيّامه من ثواب.

فقيل: يا رسول الله، فمَن لم يقدر على صيام شهر رجب، يصنع ماذا لينال ما وصفت؟

قال: «**يسبّح اللّهَ تعالى في كلّ يومٍ من رجب، إلى تمام الثلاثين، بهذا التّسبيح مائة مرّة**: سُبْحَانَ الإلَهِ الجليل، سُبْحانَ مَن لا ينبغي التّسبيحُ إلّا لهُ، سبحانَ الأعزِّ الأكْرَم، سُبحانَ مَنْ لَبِسَ العزَّة وهو لَهُ أهل».

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾

رواية أهل البيت عليهم السلام في بدء البعثة الشريفة

إعداد: سليمان بيضون

كانت بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وما تزال، أعظم حدثٍ في تاريخ البشرية. لكنّ الانقلاب على الأعقاب الذي حصل إثر رحيل الرسول صلّى الله عليه وآله، وما تلاه من مفاعيل، أدّى إلى عملية تشويه مقصودة لشخصية النبيّ الكريم ومكانته، ومن ذلك أنّه اشتهرت رواية عن بدء نزول الوحي لا تنسجم وأوّليات الاعتقاد الحقّ بالله تعالى، وملائكته، ومَن اصطفاهم لهداية خلقه.

وقد حفظ أمناء الوحي من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، للأجيال الصورة النقيّة لحال النبيّ صلّى الله عليه وآله ما قبل البعثة، وحين وقوعها، وما تلاها من أحداث.

في موسوعته القيّمة (جواهر التاريخ)، وفي القسم المخصّص للسيرة النبوية العطرة، تصدّى سماحة العلّامة الشيخ علي كوراني، لعرض ما هو غير مشتهر من حدث البعثة، مناقشاً رواية السلطة ومبيّناً تهافتها. وقد قمنا باقتطاع ما ارتأينا نشره على صفحات المجلة، ثمّ حرّرناه على شكل سؤال وجواب.

«شعائر»

س: كانت بعثة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في السابع والعشرين من شهر رجب في السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة، وكان صلّى الله عليه وآله في سنّ الأربعين من عمره الشريف. فهل كان مسبوقاً بما يبشّره بمهمّته تلك؟

ج: نحن الشيعة نعتقد أنّ نبيّنا صلّى الله عليه وآله، كان نبيّاً منذ ولادته، وكان على هدًى من ربّه، وفي الأربعين بُعثَ رسولاً. بل يجب أن يعتقد بذلك أتباع المذاهب، لأنّه صحّت عندهم أحاديث أنّه صلّى الله عليه وآله «**كان نبيّاً وآدم بين الماء والطين**»، أو «**بين الروح والجسد**»، فهو، إذاً، يعرف الملائكة من حداثة سنّه، ويعرف أنّه نبيّ من الله تعالى.

وقد سئل الإمام الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾؟

فقال: «**يوكّل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يُحصون أعمالهم، ويؤدّون إليه تبليغهم الرسالة، ووكّل بمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم ملَكاً عظيماً منذ فُصل عن الرضاع، يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوئ**

الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: (السلام عليك يا محمّدُ يا رسولَ الله)، وهو شابّ...».

س: بناء على ما تقدّم ينبغي أنّ يكون صلّى الله عليه وآله عارفاً بربّه عزّ وجلّ، مؤدّياً له فرض العبادة، فوفق أيّ شريعة من شرائع الأنبياء السابقين، عليهم السلام، كان ذلك؟

ج: بحث العلماء تَعَبُّد نبيّنا صلّى الله عليه وآله قبل بعثته، وأنّه هل كان يعبد الله تعالى حسب شريعة عيسى عليه السلام، أم لا؟ والصحيح أنّه صلّى الله عليه وآله وأجداده عليهم السلام، كانوا فرعاً مستقلّاً، مكلّفين بحنيفية إبراهيم عليه السلام، دون شريعة غيره من الأنبياء عليهم السلام، وأنّ قبائل قريش انحرفت عن ملّة إبراهيم عليه السلام، وثبت عليها آباؤه وأخيار أسرته صلّى الله عليه وآله. ويدلّ عليه ما رُوي عن الأصبغ بن نباتة، أنّه قال: «سمعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: **واللهِ ما عبدَ أبي، ولا جدّي عبد المطّلب، ولا هاشم... صنماً قط!**

قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: **كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام، متمسّكين به**».

س: وماذا عن زوجه صلّى الله عليه وآله، مولاتنا خديجة رضوان الله تعالى عليها، وعليّ عليه السلام، الذي تربّى في حِجره، هل كانا يتعبّدان معه قبل البعثة؟

ج: قد نصّت أحاديث أهل البيت عليهم السلام، على أنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله عندما كان في سنّ السابعة والثلاثين، وأخبره بأنه سيكون رسولاً، وعلّمه الوضوء والصلاة، فأخبر بذلك خديجة وعليّاً، عليهما السلام، فصدّقاه، وآمَنَا به، وكانا يصلّيان معه.

ففي (إعلام الورى) للطبرسي، حينما يذكر مبدأ المبعث، يقول: «ذكَر عليّ بن إبراهيم بن هاشم -وهو من أجلّ رواة أصحابنا في كتابه- أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، لمّا أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله... فلمّا طال عليه الأمر وكان بين الجبال... فنظر إلى شخصٍ يقول له: يا رسول الله. فقال له: **من أنت؟** قال: جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتّخذك رسولاً... وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يكتم ذلك، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، وأنزل عليه ماءً من السماء، فقال: يا محمّد، قم توضّأ للصلاة، فعلّمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرفق، ومسح الرأس والرجلين إلى

جاء جبرئيل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله قبل البعثة ببضع سنين وبشّره بالنبوّة وعلّمه الوضوء والصلاة

الذين يروّجون لرواية السلطة حول البعثة مسؤولون عن افتراء أعداء الإسلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله بأنّه كان يشكّ في نبوّته

الكعبين، وعلّمه السجود والركوع..» إلى آخر الرواية.

س: هل روت مصادر العامّة من المسلمين ما يدلّ على نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله قبل رسالته؟

ج: قد روت أكثر مصادرهم ذلك. على سبيل المثال، ما رواه مسلم في (صحيحه)، عن جابر بن سمرة، قال: «قال رسول الله: **إنّي لأعرفُ حجراً بمكّة كان يسلّم عليَّ قبل أن أُبعث، إنّي لأعرفه الآن**».

والحديث كما ترى ينصّ على أنّ ذلك كان قبل البعثة، لكنّهم حرّفوه وجعلوا ذلك أيّام البعثة. ففي (الترمذي)، و(الطيالسي)، و(تاريخ) الذهبي صارت الفقرة هكذا: «كان يسلّم عليَّ ليالي بُعثت». وفي (الطبراني الكبير): «حين بُعثت».

بدء بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله

س: كيف تصوّر الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، بعثة النبي صلّى الله عليه وآله، وابتداء نزول الوحي على قلبه الشريف؟ وبمَ تختلف عمّا هو مشهور في كتب السّيَر والتواريخ؟

ج: قال أهل البيت عليهم السلام إنّ الوحي بدأ في «أُفُقٍ مبين» لا لبسَ فيه ولا خوف، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.

وأنّه لمّا استكمل أربعين سنة، أَذِنَ الله تعالى للملائكة فنزلوا، وأمر بالرحمة فأُنزلت من لدن ساق العرش إلى رأس محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، وغمرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوّق بالنور، فتلا عليه الآيات الأولى من سورة (العلق)، وهي أول ما نزل من القرآن الكريم.

وأما الرواية التي تبنّتها مذاهب السلطة، فمفادها أنّ الوحي بدأ في أفقٍ عنيف، مرعب، ومبهم! وقد افتتح البخاري (صحيحه) بروايتها، وكرّرها في كتابه أربع مرات! وهي تحوي أموراً لا يقبلها العقل، ففيها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله رأى جبرئيل في أفق مرعب، وشكٍّ مؤلم، وأنّه احتاج إلى ورقة بن نوفل النصراني ليهدّئ من رعبه وشكّه!!

وفيها أنّ الوحي انقطع عن النبيّ فعاد إليه شكّه، فقرّر أن ينتحر! وذهب مراراً لينتحر، لكنّ جبرئيل جاءه من بعيد، ومنعه من إلقاء نفسه من الجبل!

ثمّ إنّ آيات القرآن نصّت على بشارة الأنبياء عليهم السلام، بنبيّنا صلّى الله عليه وآله، وتواترت الأخبار بأنّ أحبار اليهود والنصارى عرفوه! فكيف لم يعرف هو نبوّته، حتى بعد نزول الوحي عليه؟!

إنّ الوضع المنطقي عندما نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله: أن يسلّم عليه ويعرّفه بنفسه، وأنّه رسول ربّه عزّ وجلّ إليه، وأنّه بعثه رسولاً، وسيُنزِّل عليه قرآناً، ثمّ يشرح له مهمّته، وأن يكون ذلك في جوّ اطمئنان ويقين وخشوع، كما نصّت رواية أهل البيت عليهم السلام، وليس بالتعامل الخشن الذي نسبوه إلى الله تعالى، والذي يشبه أكاذيب اليهود عن عنف ربهّم مع أنبيائه عليهم السلام! ويشبه روايات كُهّان العرب المصابين بالعُصاب عندما يأتيهم جِنِّيُّهُم! وغير ذلك كثير ممّا لا يمكن قبوله في رواية السلطة عن بدء البعثة.

إنّ الذين صدّقوا هذه الرواية مسؤولون عن استغلال أعداء الإسلام لها، وافترائهم على النبيّ صلّى الله عليه وآله، بأنّه كان يشكّ في نبوّته، وإنّ القسيس ورقة بعثه نبيّاً وليس الله تعالى!

قريش تتخوّف من النبأ العظيم

س: كيف كان وقعُ خبر بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله بالرسالة على القرشيّين؟

ج: وقع على زعمائهم كالصاعقة، لأنّهم اعتبروا ذلك حركة من بني هاشم لرئاسة قريش والعرب، وانقلاباً على صيغة التوافق في تقسيم مناصب الشرف، وهي: رئاسة قريش،

ورايتها، وسقاية الحجّاج ورفادتهم! وتركّزت أنظارهم على أبي طالب لمعرفة موقفه من ادّعاء ابن أخيه، لأنّه وارث عبد المطلب، وبيده السقاية والرفادة، وهو صاحب شخصية قويّة وعقلية مميّزة. وزاد من تخوّف زعماء قريش أنّهم سمعوا من اليهود ومن عبد المطّلب، أنّ نبيّاً سيُبعث من ذرّيته، وكان يتوقّع أن يكون حفيده محمّداً، وقد أوصى به إلى أبي طالب وشدّد عليه الوصيّة بحفظه وإكرامه، فربّاه أبو طالب من سنّ الثامنة وآثره على أولاده، وبقي عنده إلى أن تزوّج في العشرينات من عمره. واشتهر حبّه له وإعجابه به.

ولم يكن زعماء قريش يعرفون حقيقة موقف أبي طالب، لكن زاد تخوّفهم عندما بلغهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أمره ربّه أن يدعو «عشيرته الأقربين»، فدعا بني هاشم إلى وليمة في بيته، وأخبرهم بأنّ الله تعالى بعثه إليهم خاصّة ثمّ إلى الناس عامّة، وأمره أن يتّخذ منهم مَن يبايعه على نبوّته، أخاً ووزيراً ووصيّاً وخليفة، فاستجاب له الفتى عليّ عليه السلام، فأعلنه أخاه ووزيره وخليفته، وأمر بني هاشم بطاعته!

وكان ذلك نبأً عظيماً على زعماء قريش كما وصفه الله تعالى في سورة (النبأ)، فاعتبروا أنّ بني هاشم أعلنوا مشروعهم في النبوّة، فأبو طالب يدافع عنه وإن لم يستجب له في الظاهر، وبنو هاشم يحمون محمّداً صلّى الله عليه وآله، عدا أبي لهب!

المِنَنُ السَّابِغَة

أعمال يوم المبعث

١- الغُسل.

٢- الصَّوم، وهو يُعادل صيام ستّين سنة.

٣- زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله [أنظر: زيارته صلّى الله عليه وآله عن بُعد، باب الزيارات، مفاتيح الجنان]، وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام. [أنظر: باب الزيارات في مفاتيح الجنان]

٤- الإكثار من الصلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله.

٥- صلاة اثنتَي عشرة ركعة قبل الزّوال، تقرأ في كلّ ركعة (فاتحة) الكتاب وما تيسّر من السُّوَر، وتقول بين كلّ ركعتين: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً. يا عُدَّتِي فِي مُدَّتِي، يا صاحِبِي فِي شِدَّتِي، يا وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي، يا غِياثِي فِي رَغْبَتِي، يا نَجاحِي فِي حاجَتِي، يا حافِظِي فِي غَيْبَتِي، يا كافِئِي (كالئي) فِي وَحْدَتِي، يا أُنْسِي فِي وَحْشَتِي، أَنْتَ الساتِرُ عَوْرَتِي فَلَكَ الحَمْدُ، وَأَنْتَ المُقِيلُ عَثْرَتِي فَلَكَ الحَمْدُ، وَأَنْتَ المُنْعِشُ صَرْعَتِي فَلَكَ الحَمْدُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَاصْفَحْ عَنْ جُرْمِي، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتِي فِي أَصْحابِ الجَنَّةِ، وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ**».

فإذا فَرغتَ من الصّلاة والدّعاء قرأتَ الحمد، و(قل هو الله أحد)، و(قل يا أيّها الكافرون)، والمعوّذتين، و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر)، وآية الكرسيّ، سبعاً سبعاً، ثمّ تقول: «**لا إله إلّا الله والله أكبرُ وسبحان الله، ولا حَولَ ولا قوّة إلّا بالله**» سبع مرّات، وتقول: «**الله الله ربّي لا أُشرِكُ به شيئاً**» سبع مرّات ثمّ ادعُ بما أحببت.

٦- **ومن أعمال يوم المبعث قراءة دعاءين:**

* **الأوّل**: يا مَنْ أَمَرَ بِالعَفْوِ وَالتَّجاوُزِ.. .

* **الثاني**: أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّي الأَعْظَمِ..

[أنظر: مفاتيح الجنان، اللّيلة السابعة والعشرون ويومها]

درسٌ في صِدق الانتظار

تشابه أحوال الأمم في الفترة... قبل البِعثة وقبل الظهور

الشيخ حسين كوراني

«فرقٌ شاسع بين ادّعاء انتظار الإمام المهديّ، وبين الانتظار الحقيقيّ له عليه السلام. والمائز بينهما حُسن الخُلُق في خُطى خاتَم النبيّين صلّى الله عليه وآله. ومثالُ الحالَين واقع المنتظِرين لبعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله من أهل الكتاب، حيث إنّ منهم مَن آمن، وأكثرهم الكافرون، ولا يزالون».

هذه هي الفكرة الأساس التي تتناولها هذه المقالة، المختصرة عن مضمون محاضرة لسماحة الشيخ حسين كوراني، ألقاها في «المركز الإسلامي» في ذكرى البعثة النبوية الشريفة.

«شعائر»

من جملة البشارات التي وردت في الكتب السماوية، قبل القرآن الكريم، عن مبعث النبي صلّى الله عليه وآله، ما أورده العلامة المجلسي في (بحار الأنوار: ١٥/ ٢٣١)، حيث يقول: «..من ذلك بشائرُ موسى عليه السلام في السِّفر الأوّل، وبشائر إبراهيم عليه السلام في السفر الثاني، وفي السفر الخامس عشر، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام، وبشائر عويديا، وحيقوق، وحزقيل، ودانيال، وشعيا. وقال داود في (زَبوره): **اللّهُمّ ابعثْ مُقِيمَ السُّنّةِ بعدَ الفترة**». والفترة هي التي تكون بين نبيّ ونبيّ.

وقال عيسى عليه السلام في الأنجيل: **إنّ ابن البَرّة ذاهبٌ والبارقليطا جائي من بعده، وهو يخفّف الآصار، ويفسّر كلّ شيء، ويشهدُ لي كما شهدتُ له، أنا جئتُكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل**».

يضيف العلّامة المجلسي، نقلاً عن كعب الأحبار في صفة النبيّ صلّى الله عليه وآله، كما في التوراة، قال: «.. نجد مكتوباً: **محمّدٌ رسول الله، لا فظّ، ولا غليظ، ولا صخّاب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمّته الحامدون، يكبّرون الله على كلّ نجْد، ويحمدون في كلّ منزل، صفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويٌّ كدويّ النحل**».

..كما يعرفون أبناءهم

أستعرض بعض النصوص حول أنّ الأنبياء جميعاً، عليهم السلام، كانوا يبشّرون برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ..﴾. الصفّ:٦

إذاً، النبيّ عيسى قال لأمّته أنّه يبشّر بنبيّ من بعده اسمه «**أحمد**»، فحتّى الاسم كان واضحاً، «**أحمد**» و«**محمّد**» اسمان مشتقّان من «**الحمد**»، وهما لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بنصّ القرآن الكريم.

* وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ..﴾. آل عمران:٨١

إنّ الأنبياء جميعاً كانوا يؤكّدون نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد انتشرت معرفة أُممهم برسول الله إلى حدّ أنّهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ويصرّح

القرآن الكريم بهذا الخصوص: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. البقرة:١٤٦

إضافة إلى هذه المعرفة، فإنّهم عندما كانوا يدخلون في جدال ونقاش ديني مع قريش ومع العرب في الجزيرة العربية كانوا يهدّدونهم برسول الله: كان اليهود والنصارى يستفتحون برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على قريش والعرب، قال تعالى: ﴿.. وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ..﴾. البقرة:٨٩

إذاً، بعد أن قامت الحجّة على أهل الكتاب لم يؤمنوا برسول الله صلّى الله عليه وآله، وهذا درس كبير ينبغي أن ننتبه له، حتى نلتفت إلى صدق انتظارنا للإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وصِدق الانتظار مرتبط بالطاعات، فليس انتظاراً أنّ يدّعي أحدنا أنّه ينتظر، وهو يعصي الله تعالى، أو ينتظر وهو لا يهتمّ بمكارم الأخلاق، لأنّ مسيرة الإمام المهديّ هي مسيرة صاحب الخُلُق العظيم، فلا يمكن أن يكون أحدنا سيّئ الخُلق، ومقيم على سوء الخلق، ويكون من المنتظرين.

الانتظار وحده لا يكفي

كما ننتظر الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، كان اليهود والنصارى وكثيرٌ ممّن سمع منهم ينتظرون رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقد انتقلت قبائل من اليهود إلى المدينة المنوّرة لمعرفتهم أنّ بعثته صلّى الله عليه وآله ستكون في يثرب. سلمان الفارسيّ رضوان الله عليه، باعتبار أنّه كان في خطّ أوصياء نبيّ الله عيسى، على نبيّنا وآله وعليه السلام، انتقل من بلدٍ إلى بلد، واستقرّ في المدينة لأنّه كان ينتظر رسولَ الله صلّى الله عليه وآله.

أقام الله تعالى الحجّة على الأجيال، فلم يُبعث نبيٌّ إلّا بالاعتقاد بنبوّة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، وولاية أهل البيت مظهر الحقيقة المحمّدية عليهم جميعاً صلوات الرحمن، وكان كلّ نبيّ يُخبر أمّته عن خاتَم الأنبياء، ويتحدّث معهم عن التوسّل به صلّى الله عليه وآله وبأهل بيته عليهم السلام. ولا تعجب من أنّه ما دام الأمر بهذا الوضوح، فلماذا لم يؤمن أكثر أهل الكتاب برسول الله صلّى الله عليه وآله؟

لا تعجب، وانتبه إلى الدرس الذي لا بدّ من أن يستفاد من هذا الأمر، وهو أنّنا مهما ادّعينا أنّنا ننتظر الإمام المهديّ أرواحنا فداه، فقد نُفاجأ بأنّ الذين لا يتّبعون الإمام المهديّ عند ظهوره هم الأكثرية من الناس، وقد يحاربه بعض من يَتصوّر أنّه ينتظره عليه صلوات الرحمن.

لقد حارب رسولَ الله أكثرُ هؤلاء الذين كانوا ينتظرونه. أمّا اليهود فقد حاربه منهم يهود خيبر وغيرهم. وأمّا النصارى فإنّ التعبير العمليّ عنهم كان آنذاك نصارى نجران، الذين أرادوا أن يُباهلوا رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ تراجعوا وصالحوا على أن يدفعوا الجزية، ولم يدخلوا في الإسلام.

«نذيراً للعالَمين وأميناً على التّنزيل»

فلسفة البعثة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد: «شعائر»

بعثةُ النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، هي أعظمُ المِنن الإلهية على البشرية قاطبة، فقد غيّرت وجه الكون، وفتحت أمام الإنسانية طريق السعادة المنشودة. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. (آل عمران: ١٦٤)

في ما يلي، مجموعة من العناوين التي ترتبط بالبعثة النبويّة الشريفة، أوردنا تحت كلٍّ منها مقتطفات من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، الواردة في خُطَبه من (نهج البلاغة)، حول طبيعة المجتمع الذي بُعث فيه النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، وكذلك الغاية من هذه البعثة، وهَدْيه صلوات الله تعالى عليه وآله الطيبين الطاهرين.

وصف المجتمع الجاهلي

«..أَرْسَلَهُ ..والنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي اليَقِينِ، واخْتَلَفَ النَّجْرُ، وتَشَتَّتَ الأَمْرُ، وضَاقَ المَخْرَجُ، وعَمِيَ المَصْدَرُ، فَالهُدَى خَامِلٌ، والعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمَنُ، ونُصِرَ الشَّيْطَانُ، وخُذِلَ الإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، ودَرَسَتْ سُبُلُهُ، وعَفَتْ شُرُكُهُ..». (النَجر: الأصل، والشُّرُك، بضمّتين، الطُّرق)

***

«إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلّم... وأَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ، عَلَى شَرِّ دِينٍ، وفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الكَدِرَ وتَأْكُلُونَ الجَشِبَ، وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، والآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ».

«أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، واعْتِزَامٍ مِنَ الفِتَنِ، وانْتِشَارٍ مِنَ الأُمُورِ، وتَلَظٍّ مِنَ الحُرُوبِ، والدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الغُرُورِ... وشِعَارُهَا الخَوْفُ، ودِثَارُهَا السَّيْفُ».

(الفترة: الزمان المتطاول الّذي تندرس فيه الشريعة السابقة، وحينئذٍ تجب بعثة رسول. وكانت الفترة بين النبيّ عيسى ورسول الله صلّى الله عليه وآله ستّمائة وعشرين سنة)

***

«بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، واسْتَزَلَّتْهُمُ الكِبْرِيَاءُ، واسْتَخَفَّتْهُمُ الجَاهِلِيَّةُ الجَهْلَاءُ، حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ وبَلَاءٍ مِنَ الجَهْلِ..».

(حاطِبون: جمع حاطب، وهو الذي يجمع الحطب، ويقال لَمن يجمع بين الصواب والخطأ، أو يتكلم بالغثّ والسمين: حاطبُ ليل، لأنّه لا يُبصر ما يجمع في حبله)

سَمْتُ النبيّ المرسَل صلّى الله عليه وآله

«مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنبِتٍ، في مَعَادِنِ الكَرَامَةِ، ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ..».

***

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ .... فقاتلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ ويُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِرُ الحَسِيرُ، ويَقِفُ الكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ...».

(الحَسِير: الَّذي أعيا في طريقه. وقوله عليه السلام: يَحسِر الحَسِير ويَقِفُ الكَسير، إلى قوله: لا خَيرَ فيه: إشارة إلى وصفه صلّى الله عليه وآله، بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات؛ كنّى بالحَسير والكَسير عمّن عجز ووقف قدمُ عقلِه في الطريق إلى الله، لِضعفٍ في عين بصيرته، وبقيامه عليه حتّى يوصله إلى العقيدة المرْضيّة والأعمال الزكيّة.

وقوله عليه السلام: إلَّا هالِكاً لا خَيرَ فيه. أراد به مَن كان مأيوساً من رُشده؛ كأبي لهب وأبي جهل ونحوهما)

***

«اخْتَارَهُ مِن شَجَرَةِ الأَنْبِيَاءِ، ومِشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وذُؤَابَةِ العَلْيَاءِ، وسُرَّةِ البَطْحَاءِ، ومَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، ويَنَابِيعِ الحِكْمَةِ... طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وآذَانٍ صُمٍّ، وأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الغَفْلَةِ، ومَوَاطِنَ الحَيْرَةِ».

«وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ المَجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، والمُغْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، والمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، والمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، والمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الهُدَى، والمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ العَمَى».

(المُغتام: المختار. والعَقائل: جمع عقيلة، وهي كريمةُ كلّ شيء من الناس وغير ذلك. والغِربيب: الأسود الشديد السواد. ويُجلى به غِربيب العمى: تُكشف به ظُلَم الضلال)

المِنَنُ السَّابِغَة

من أعمال اليوم الأوّل من رجب

* زيارة سيّد الشهداء عليه السلام: قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «رُوي عن الصّادق عليه السلام: **مَن زار الحسين بن عليّ عليهما السلام في أوّل يوم من رجب، غَفَرَ اللهُ له البتّة**». [أنظر: مفاتيح الجنان، باب الزيارات، زيارته عليه السلام في الأول من رجب]

* صوم اليوم الأول: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَن صام أوّل يوم من رجب وَجَبَت له الجنّة**». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن صام ذلك اليوم** [أوّل يوم من رجب] **تباعدت عنه النار مسيرة سنة**»».

* الصّلاة: **يُؤتى في هذا اليوم بِصلاتين؛ كلتاهما تُعرفان بإسم «صلاة سلمان»**:

أ- [أنظر: «بصائر» من هذا العدد تحت عنوان: صلاة سلمان رضي الله عنه في أوّل رجب وأوسطه وآخره]

ب- صلاة سلمان الثانية: «قال سلمان: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **يا سلمان، ألا أُعلّمك شيئاً من غرائب الكنز**، قلت: بلى يا رسول الله، قال: **إذا كان أوّل يوم من رجب، تصلّي عشر ركعات** [كلّ ركعتين بتسليمة] **تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرات، غفر الله لك ذنوبك كلّها من اليوم الذي جرى عليك القلم إلى هذه اللّيلة، ووقاك اللهُ فتنةَ القبر، وعذابَ يوم القيامة، وصَرف عنك الجُذامَ والمرضَ وذات الجَنب**».

(مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب)

الغاية من البعثة

«..أرسلَه.. إزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، واحتِجَاجاً بِالبَيِّنَاتِ، وتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وتَخْوِيفاً بِالمَثُلَاتِ..».

***

«إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلّم نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ..».

***

«إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، ولَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، واطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ».

(المراد بالقَناة: القوّة والغلبة والدولة الَّتي حصلت لهم مجازاً؛ والقناة الرّمح. وقوله عليه السلام: **واطمَأنّت صَفاتُهم**. استعارة للفظ (الصفاة) لحالهم التي كانوا عليها، ووجه المشابهة أنّهم كانوا قبل الإسلام في مواطنهم وعلى أحوالهم متزلزلين، لا يقرّ بعضهم بعضاً في موطنٍ ولا على حال، بل كانوا أبداً في الغارة والنهب والجلاء. فكانوا كالواقف على حجرٍ أملس متزلزل مضطرب. فاطمأنّت أحوالهم وسكنوا في مواطنهم. كلّ ذلك بسبب مقدَم النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم)

***

«حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ، وأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ المَأْمُونُ، وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وبَعِيثُكَ نِعْمَةً، ورَسُولُكَ بِالحَقِّ رَحْمَةً».

(وأنارَ علَماً لِحابِس: إنارة العلَم للحابِس، أن يوقَد عليه النار ويُستنار ليهتدي به الضّال الحابس؛ أي الذي حبس ناقته ووقف لا يدري كيف الطريق)

***

«أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الحَقِّ وشَاهِداً عَلَى الخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ... وجَاهَدَ فِي الله أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ ولَا مُعَذِّرٍ».

***

«أَمَّا بَعدُ، فَإِنَّ الله سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وسلّم، نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، ومُهَيْمِناً عَلَى المُرْسَلِينَ..».

(المهيمن: الشاهد)

البعثة النبويّة في خطبة الصدّيقة الكبرى عليها السلام

يَعدّ العلّامة السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره خطبة الصدّيقة الكبرى عليها السلام، في المسجد النبويّ من «**الحُجج البالغة**»، ويؤكّد أنّ أهل البيت عليهم السلام، كانوا يُلزمون أبناءهم بحفظها كما يلزمونهم بحفظ القرآن الكريم.

وقد تضمّنت هذه الخطبة الشريفة جملةً من المفاهيم والعناوين المفصلية، منها «**بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله**»، حيث تقول الصدّيقة الزهراء عليها السلام، في مستهلّها:

«وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمّدَاً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وسَمَّاهُ قبلَ أَنِ اجْتَبَلَهُ، واصْطَفَاهُ قَبلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الخَلائِقُ بِالغَيْبِ مَكنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاوِيلِ مَصُونَةٌ، وبِنِهايَةِ العَدَمِ مَقْرُونَةٌ... ابْتَعَثَهُ اللهُ إِتْمَاماً لِأَمْرِهِ... فَرَأَى الأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيَانِهَا، عُكَّفاً عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكِرَةً للهِ مَعَ عِرْفَانِهَا، فَأَنَارَ الله بِأَبِي... ظُلَمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بهُمَهَا...».

* وفي مقطع آخر من خطبتها تقول صلوات الله عليها:

«فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، صَادِعاً بِالنِّذَارَةِ، مَائِلًا عَنْ مَدْرَجَةِ المُشْرِكِينَ، ضَارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الأَصْنَامَ، وَيَنْكُثُ الهَامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الجَمْعُ وَوَلَّوُا الدُّبُرَ، (و) حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ... وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الكُفْرِ وَالشِّقَاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخلَاصِ...

وَكُنْتُمْ عَلى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ... أَذِلَّةً خَاسِئِينَ، تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجَالِ، وَذُؤْبَانِ العَرَبِ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ الكِتَابِ...».

صنائع النبوّة وأتباع الولاية

تراجم خمسةٍ من الصحابة... لم يبدّلوا تبديلاً

العلامة الشيخ محمّد الرّيشهري

«اللّهُمّ وأصحابُ مُحَمّدٍ صَلّى اللهُ عليهِ وآلِه وَسَلّم، خاصّةً الّذينَ أحسَنُوا الصّحابَةَ، والّذينَ أَبلَوُا البلاءَ الحَسَنَ في نصرِه، وكانَفُوهُ وَأسرَعُوا إلى وِفادَتِه، وَسابَقُوا إلى دعوتِه، واستَجابُوا لهُ حَيثُ أسمَعَهُم حُجّةَ رسالاتِه، وفارقُوا الأزواجَ والأولادَ في إظهارِ كلمتِه، وقاتَلُوا الآباءَ والأبناءَ في تَثبيتِ نُبوّتِه، وانتَصرُوا بِه، ومَن كانُوا مُنطَوينَ عَلى محبّتِه يَرجُونَ تجارَةً لَن تَبُورَ في مَودّتِه... فَلا تَنسَ لَهُم اللّهُمّ ما تَرَكُوا لَكَ وفيكَ، وأرضِهِم مِن رِضوانِك..».

تلك فقرة من دعاء الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام لأتباع الرسُل عليهم السلام ومصدّقيهم، وهو الدعاء الرابع من أدعية (الصحيفة السجادية الكاملة). ومن هؤلاء الصحابة الذين حفظوا عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله لأمّته بتولّي عليّ عليه السلام إمرةَ المؤمنين بعدَه، خمسة أبرار نقدم تراجم موجزة لهم نقلاً عن الجزء الثاني عشر من (موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ) للعلامة الشيخ محمد الرّيشهري.

«شعائر»

أبو أيّوب الأنصاريّ

هو خالد بن زيد بن كُلَيب، أبو أيّوب الأنصاري الخزرجي، وهو مشهور بكُنيته. من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله. نزل النبيّ صلّى الله عليه وآله في داره عند هجرته إلى المدينة. شهد أبو أيّوب حروب النبيّ جميعها. وكان بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله من السابقين إلى الولاية، والثابتين في حماية حقّ الخلافة، ولم يتراجع عن موقفه هذا قطّ. وعُدَّ من الاثني عشر الذين قاموا في المسجد النبويّ بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله ودافعوا عن حقّ عليّ عليه السلام بصراحة.

لم يَدَع أبو أيّوب ملازمة الإمام عليه السلام وصحبته. واشترك معه في كافّة حروبه التي خاضها ضدّ مثيري الفتنة. وكان على خيّالته في النهروان، وبيده لواء الأمان.

دار الصحابي أبي أيوب الأنصاري: أول بيت أقام فيه النبيّ ﷺ في المدينة المنورة
الصورة: دار أبي أيوب أثناء هدمها من قبل السلطات السعودية

ولاّه الإمام على المدينة، وعقَد له في الأيّام الأخيرة من حياته الشريفة لواءً على عشرة آلاف ليتوجّه إلى الشام مع لواء الإمام الحسين عليه السلام، ولواء قيس بن سعد لحرب معاوية، ولكنّ استشهاد الإمام عليه السلام حال دون تنفيذ هذه المهمّة، فتفرّق الجيش، ولم يتحقّق ما أراده الإمام عليه السلام.

"مسجد سلطان أيوب" حيث مقام الصحابي أبي أيوب الأنصاري - اسطنبول

وكان أبو أيّوب من الصحابة المكثرين في نقل الحديث. وروى في فضائل الإمام عليه السلام أحاديث جمّة. وهو أحد رواة «حديث الغدير»، و«حديث الثّقلين»، وكلام رسول الله صلّى الله عليه وآله للإمام عليه السلام حين أمره بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ودعوتهِ صلّى الله عليه وآله أبا أيّوب أن يكون مع الإمام عليه السلام.

توفّي أبو أيّوب بالقسطنطينيّة سنة ٥٢ هجرية، عندما خرج لحرب الروم، ودُفن هناك.

أبو سعيد الخُدْرِيّ

هو سعد بن مالك بن شيبان، أبو سعيد الأنصاري الخدري، وهو مشهور بكنيته، أحد الصحابة والوجوه البارزة المشهورة من الأنصار. وهو من المحدّثين الكبار، وفي عداد رواة «حديث الغدير»، و«حديث المنزلة».

مرقد الصحابيّين أبي سعيد الخدري وسعد بن معاذ - بقيع الغرقد

كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في كثير من غزواته، وبعده كان أحد الثابتين فكريّاً على معرفة الحقّ، وأحد الراسخين في دعم الحقيقة.

ذكره الإمام الصادق عليه السلام بتبجيل وتكريم، ونصّ على استقامته في طريق الحقّ. لم يترك مرافقة عليٍّ عليه السلام، وكان إلى جانبه في معركة النهروان. ودّع الحياة الدنيا سنة ٧٤ هجرية.

قَرَظَة بن كَعْب الأنصاريّ

قرظة بن كعب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. من صحابة النبيّ صلّى الله عليه وآله وفقهائهم. أكبر أبنائه، عمرو، أحد الشهداء بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، في كربلاء.

اشترك الصحابي قرظة في غزوة أُحد وما تلاها من غزوات. فتح الريّ في زمن عمر. وليَ الكوفة، وبهْقُباذات (من كُور المدائن)، وخراج ما بين النهرين في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام. كان مع الإمام في حروبه، وتوفّي في أيّام خلافته عليه السلام.

قال عنه ابن عبد البرّ في (الاستيعاب): «ولاّه عليٌّ بن أبي طالب على الكوفة، فلمّا خرج عليّ إلى صفّين حمله معه، وولاّها أبا مسعود البدريّ».

وقال: «شهد قرظة بن كعب مع عليّ مشاهده كلّها، وتوفّي في خلافته في دارٍ ابتناها بالكوفة، وصلّى عليه عليّ بن أبي طالب».

شباك أضرحة شهداء كربلاء في العتبة الحسينية المقدسة

بعث أمير المؤمنين عليه السلام بكتاب إلى قرظة بن كعب، قال له فيه: «**أمّا بعد، فإنّ قوماً من أهل عملك أتوني، فذكروا أنّ لهم نهراً قد عفا ودرس، وأنّهم إن حفروه واستخرجوه عمرت بلادهم، وقووا على كلّ خراجهم، وزاد في فيء المسلمين قِبلهم، وسألوني الكتاب إليك لتأخذهم بعمله وتجمعهم لحفره والإنفاق عليه، ولست أرى أن أُجبر أحداً على عملٍ يكرهه، فادعهم إليك، فإن كان الأمر في النهر على ما وصفوا، فمَن أحبّ أن يعمل فمُره بالعمل، والنهر لمن عمله دون مَن كرهه، ولأن يعمروا ويَقوَوا أحبّ إليَّ من أن يضعفوا، والسلام**».

أبو قَتادَة الأنصاريّ

هو الحارث بن ربعيّ بن بَلْدَمَة، أبو قَتادة الأنصاري الخزرجي، وهو مشهور بكنيته، كان من الصحابة. شارك في معركة أُحُد وما بعدها من المعارك. وكان أحد الشجعان في جيش النبيّ صلّى الله عليه وآله حتى ذكره صلّى الله عليه وآله بأنّه من خيرة المقاتلين.

المِنَنُ السَّابِغَة

عمل الاستفتاح، أو عمل أم داود

من أهمّ عبادات اليوم الخامس عشر، عمل «أمّ داود»، وهو بالغُ الأهمّية، ينتظرُه مَن يعرفُه من شهرٍ إلى شهر، حيث إنَّه وإنْ كان في الأصل يؤدَّى في منتصف رجب، ولكن وردت الرُّخصةُ في الإتيان به في كلّ شهر.

قال الشّيخ الطّوسيّ: «ويُستحَبّ أن يدعو بدعاء أم داود». وقال السّيّد ابن طاوس، حول دعاء الاستفتاح الذي يُقرَأ في سياق العمل: «وهو دعاءٌ جليلٌ مشهورٌ بين أهل الرّوايات، وقد صار موسماً عظيماً في يوم النّصف من رجب، معروفاً بالإجابات وتفريج الكُرُبات».

وفي (المراقبات) للملكي التبريزي: «وإن وُفِّقَ لدُعاء الاستفتاح مع الشّرائط فهو، وإلّا، لا يَترك لا محالةَ الدّعاءَ نفسَه، ويزورُ الإمام الحسينَ عليه السّلام».

إذاً مَن عجِز عن العمل بكامل خصوصيّاته، فلا أقلّ من الاهتمام بدعائه، فإنّ له وحده كذلك أهمّية خاصة. وتفصيل هذا العمل المروي عن الإمام الصّادق عليه السّلام تجده في كُتب الأدعية والعبادات، لا سيّما في (مفاتيح الجنان).

(الشيخ حسين كوراني، مختصر مناهل الرجاء: ص ٧١)

كان من صحابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واشترك في جميع حروبه. قال في معركة الجمل قولاً يدلّ على إيمانه العميق ووفائه للإمام عليه السلام. وكان على الرجّالة في النهروان.

وولاّه الإمام عليه السلام على مكّة. توفّي أبو قتادة في أيّام خلافة الإمام عليه السلام.

قال ابن عبد البرّ في (الاستيعاب): «إنّ عليّاً لمّا وليَ الخلافة عزل خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي عن مكّة، وولاّها أبا قتادة الأنصاري.

وروى الطبري في (تاريخه) أنّ أبا قتادة قال لعليّ عليه السلام في حرب الجمل: «يا أمير المؤمنين! إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قلّدني هذا السيف وقد شِمْتُه فطال شَيمُه، وقد آن تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأُمّة غشّاً؛ فإن أحببتَ أن تُقَدّمني، فقدِّمني». والشّيم، إغمادُ السيف.

حُذَيْفَة بن اليَمان

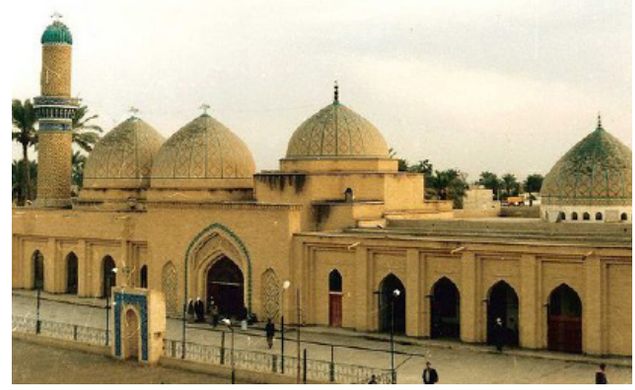

مقام الصحابيّين سلمان المحمّدي وحذيفة بن اليمان – المدائن

حذيفة بن اليمان بن جابر، أبو عبد الله العبسيّ. كان من وجهاء الصحابة وأعيانهم. وقد أثنى عليه الرجاليّون وأصحاب التراجم بمزايا ذكروها في كُتبهم كقولهم: «كان من نجباء وكبار أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله»، وقولهم: «صاحب سرّ النبيّ صلّى الله عليه وآله»، وقولهم: «وأعلم الناس بالمنافقين».

وأسرّ إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله أسماء المنافقين، وضُبط عنه الفتن الكائنة في الأُمّة إلى قيام الساعة.

لم يشهد بدراً، وشهد أُحداً وما بعدها من المشاهد. كان أحد الذين ثبتوا على العقيدة. لم يصبر على تغيير «حقّ الخلافة» و «خلافة الحقّ» بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ووقف إلى جانب عليّ عليه السلام بخطىً ثابتة.

كان حذيفة ممّن شهد جنازة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وصلّى على جثمانها الطاهر، خلف أمير المؤمنين عليه السلام.

وليَ المدائن في عهد عمر وعثمان. وكان مريضاً في ابتداء خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. مع هذا كلّه لم يُطِق السكوت عن مناقبه وفضائله صلوات الله عليه، فصعد المنبر بجسمه العليل، وأثنى عليه وأبلغ الثناء، وذكره بقوله: «فوالله إنّه لعلى الحقّ آخراً وأوّلاً»، وقوله: «إنّه لخير من مضى بعد نبيّكم». وأخذ له البيعة، وهو نفسه بايعه أيضاً. وأوصى أولاده مؤكّداً ألاّ يقصّروا في اتّباعه والسير وراءه، وقال لهم: «فإنّه والله على الحقّ، ومَن خالفه على الباطل». ثمّ توفّي بعد سبعة أيّام مضت على ذلك. وقيل: توفّي بعد أربعين يوماً.

قال المسعودي في (مروج الذهب): «كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ستّ وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعليّ، فقال: أخرجوني وادعوا الصلاةَ جامعة، فوُضِع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وعلى آله، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ الناس قد بايعوا عليّاً؛ فعليكم بتقوى الله، وانصروا عليّاً ووازِروه، فوَاللهِ إنّه لعلى الحقّ آخراً وأوّلاً، وإنّه لَخيرُ مَن مضى بعد نبيّكم ومَن بقيَ إلى يوم القيامة. ثمّ أطبق يمينه على يساره ثمّ قال: اللّهمّ اشهد، إنّي قد بايعت عليّاً. وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم، وقال لابنَيه صفوان وسعد: احملاني، وكونا معه؛ فستكون له حروبٌ كثيرة، فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تُستشهدا معه؛ فإنّه والله على الحقّ، ومنَ خالفه على الباطل.

ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيّام».

الافتتان الإلهي

قراءة في المعنى والأهداف

الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي*

تقتضي طبيعة الحياة الدنيا وقوع حوادث تضع المرء أمام مفترق طريقين أو عدّة طرق، ما يحتّم عليه أن يختار طريقاً محدّداً. ويُطلق القرآن الكريم على هذه الحالة كلمة «الامتحان» أو «الابتلاء»: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ .. ﴾. وقد يُقال «الفتنة»، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ .. ﴾.

والفِتْنَة لغةً، إحراق الفضة بالنار لتخلص من الشوائب، فاستُعير اللفظ للتعبير عن حالة القلق التي تُصيب المرء، فلا يدري كيف يصنع، وإلى مَن ينحاز، لا سيّما متى كان الموضوع على درجة من الإبهام والخَفاء، بحيث يصعب عليه تحديد واجبه وتكليفه. وهذه الحال هي الفِتْنَة بعينها.

والإنسان معرّض، على مدار الساعة، للاختبار والابتلاء، فلا تكاد تمرّ عليه لحظة واحدة إلّا ويخوض فيها مَعْمَعَة امتحانٍ ما؛ فيجدر بالمرء، بناء على ما تقدّم، أن يستبدّ به القلق، لا سيّما إذا استحضر مدى تأثير أفعاله في تحديد عاقبته ومصيره؛ فإمّا من أصحاب الجنّة أو من أصحاب السعير. كلّ ذلك، وهو يجهل نتيجة الامتحان الذي يخوضه.

إذاً، يتعيّن على الإنسان العاقل أن يكون في اضطرابٍ دائم. وليس المراد من «خوف الله تعالى» و«التقوى»، إلّا هذا المعنى المتقدّم.

أهداف الإمتحان الإلهيّ

قد يتبادَر إلى الذهن السؤال التالي: ما الجَدوى من الامتحان الإلهي؟ **الجواب**: إنه من أجل أن يكسب الإنسان مزيداً من الأهليّة. ولك أن تسأل: المزيد من الأهليّة، لأيّ شيء؟ **والجواب**: من أجل أن يظفرَ بثواب أكبر، وأجر أسمى، يصعب على عقولنا إدراك نهايته. وكلّ ما يسعنا قوله، على نحو الإجمال، أن يستحقّ الإنسان منزلة القُرب من الله تعالى، وهو الهدف النهائيّ من الخلقة.

وعليه، فإنّ الهدف الأوليّ من الخلقة هو: الامتحان والابتلاء. ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ .. ﴾.

والهدف الثاني: نيل الثواب والجنّة. أمّا الهدف البعيد والنهائيّ فهو: الوصول إلى القرب الإلهيّ.

وهذه الأهداف يترتّب أحدها على الآخر، وتُعدّ جميعها من أهداف الخلقة. يقول تعالى ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ .. ﴾. لقد خلق الله الإنسان للرحمة، وهي رحمة لا يملك حتّى الملائكة ظرفيّة نيلها.

كيفيّة الامتحان الإلهيّ

يعبّر القرآن الكريم في بعض آياته عن كيفيّة الامتحان أو الابتلاء الإلهيّ بقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ؛ وبناءً عليه، فإنّ كلّ ما يجذب الإنسان ويجلب انتباهه من متاع الدنيا فإنّه يصنّف ضمن وسائل الاختبار. الأغرب من ذلك أن الناس، أنفسهم، قد جُعلوا أسباب امتحان لبعضهم البعض؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ .. ﴾.

إذاً، فكلّ النِّعَم والنِّقم في هذا العالم هي وسائل للامتحان، وبعبارة أخرى: إنّ الكون بأسره هو مختبَر للإنسان، ونحن بدخولنا إلى هذا العالم، إنّما نَلِجُ مختبَراً عظيماً.

---

* من كتابه (أمواج الفتن وسفينة النجاة)، بتصرّف.

عيد أولياء الله
توجيهات الإمام الخامنئي في شهر رجب

إعداد: الشيخ علي المسترشد

من أبرز معالم «خطّ الإمام الخمينيّ» في البُعد العبادي، العناية العمليّة والعلميّة بالأشهر الثلاثة: رجب، شعبان، وشهر رمضان.

وقد أَوْلى الإمام هذه الأشهر عناية خاصّة في خُطَبه وكُتبه، بل إنَّ بعض مفرداتها والمحطّات، كالمناجاة الشعبانيّة، تُعد من مُرتَكزات خطابه في البُعد الروحي. وفي هذا الخطّ الإسلاميِّ الأصيل، تأتي قوّة حضور ثقافة هذه الأشهر والحثّ عليها في خطاب وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي، دام ظلّه.

ما يلي، مختارات من كلام الإمام الخامنئي حول فضيلة شهر رجب، نقلاً عن «كتاب شعائر» الأول، وعنوانه: «ثقافة شهر رجب»، من إعداد الشيخ علي المسترشد.

«شعائر»

نحن اليوم على مشارف الدخول في شهر رجب، وهو شهر كريم ومبارَك، ويُعدُّ، هو وشهر شعبان وشهر رمضان عيداً لأولياء الله وعباده الصالحين؛ لأنّها موسم المناجاة والتضرّع والتوجّه إلى ربِّ الأرباب.

أما الأدعية الواردة في هذا الشهر فهي دروس تربويّة يجب معرفَتها. ففي الوقت الذي يصلُ فيه الدعاء قلب الإنسان بربّه، ويَشحن نفسه بالصفاء والمعنويّة، يُسهم أيضاً في توجيه فكره وذهنه وهدايتهما.

إصلاحُ النفْس..وإبعادُها عن الغفلة

أوّلُ شيءٍ ينبغي أن نلاحظه جميعاً -أينما كنّا في هذه الأيّام، أيّام شهر رجب المبارك، ثمّ في أيّام شعبان المبارك، ثمّ على درجة ثالثة أرفع في شهر رمضان المبارك- **هو إصلاحُ أنفسنا وإبعاد الغفلة والظُّلمات عن قلوبنا**، هذا هو الأصل و الأساس.

السكينة في شهر رجب

إنّ شهر رجب هو شهر جَلاء القلوب وتطهير الرُّوح، شهر التوسُّل والخشوع والذِّكر والتوبة، وصَقْل النفْس وجلائها من المعاصي والذنوب والآثام. فكلُّ ما في شهر رجب -من الأدعية والاعتكاف والصلاة- وسائل وسُبُل تُعيننا على جلاء قلوبنا وأنفسنا، وتساعدنا لكي ننأى بها عن المآثم والمعاصي، وأنْ نعمل على تطهير أرواحنا.

رسول الله صلّى الله عليه وآله في أشهر العبادة

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصوم شهرَي رجب وشعبان فضلاً عن شهر رمضان، إضافة إلى الكثير من أيام السَّنة. وكان يقضي القسم الأكبر من اللّيل في العبادة والتضرُّع والبكاء، والاستغفار، والدعاء ومناجاة الله تعالى.

شهر رجب فرصة لتوطيد الارتباط بالله تعالى

حدَّد الإسلام فُرَصاً يتسنّى من خلالها إقامة ارتباط متميّز بالله سبحانه وتعالى. ومن هذه الفُرَص شهر رجب، فاعرِفوا قدرَه، إذ إنّ ما ورد فيه من أدعية تُمثِّل بمُجملها درساً، وهي ليست مجرَّد ألفاظ تُردِّدها الألسن، فلْتَجْرِ على ألسنتكم وقلوبكم مع حضور القلب، والتنبّه لمغزاها العميق.

على الإنسان أن يقوم بعمليّة تطهير خلال شهرَي رجب وشعبان، كي يَسَعه الجلوس على المائدة الإلهيّة في شهر رمضان، والتنعّم بها والاستزادة منها.

قراءة في أبرز أدعية رجب

من الأدعية المُستحبّة والتي تُقرأ بعد كلّ صلاة في شهر رجب دعاء: «**يا مَن أرجوه لكلّ خير**»، وقد يُقرأ هذا الدعاء بنحوَيْن، قراءة يُلتفت فيها إلى المعاني والمفاهيم السامية التي يحملها الدعاء في كلماته، وقراءة لفظيّة لا يُلتفَت فيها إلى المعاني، ولا تترك أثراً في القلب. طبعاً القراءة الأولى في كلّ مرتبة تُقدِّم الإنسان درجة نحو الله، فهذا الدعاء يمثِّل حال التضرُّع والعبوديّة تجاه الخالق الباري.

* **ورد في هذا الدعاء قول الإمام الصادق عليه السلام: «يا من يُعطي مَن سأله»**: إنَّ أساس الخلقة أصلاً هو أن يُعطي الله تعالى عبادَه ما يشاؤون -وإنْ لم يلتفت الإنسان إلى ذلك- وقد يتقدَّم أو يتأخَّر زمن تحقُّق حاجة الإنسان، لكن لا بدَّ أن تتحقَّق، ولا صعوبة في ذلك.

وحين ينتهي الدعاء، تأخذ بِلِحيتك لتُظهِر مُنتهى التضرُّع والذِلَّة والخشية أمام الله سبحانه وتعالى، فقد كان الإمام الصادق يفعل ذلك باكياً، ويقول: «**يا ذا الجلالِ والإكرام، يا ذا النَّعماءِ والجُود، يا ذا المنِّ والطَوْل، حرِّم شيبتي على النار**»، فإنْ أعطانا الله النِّعم ولكن لم يُحرِّم أجسادنا على النار، فهل سيكون لذلك فائدة؟؟ **إذا قرأتم هذا الدعاء، يوميّاً خمس مرات، فإنّكم ستتقرَّبون من الله تعالى.**

من مناسبات شهر رجب

ونقرأ في أيّام رجب دعاء: «**اللّهمّ إنّي أسألك بالمولودَين في رجب؛ محمّد بن عليّ الثاني وابنِه عليّ بن محمّد المُنتجَب**».

فهذا شهر تقع فيه ذكرى ولادة الإمام الجواد، وذكرى ولادة الإمام الهادي عليهما السلام، وهما يومان يجب علينا الإفادة منه في تكريمهما.

أُعرب على لساني وعن قلبكم، عن اعتزازنا وحُبِّنا وولائنا الخالص لهذين الإمامين الهُمامين. وندعو الباري عزّ وجلّ أن يُحيينا في الدنيا والآخرة بمعارفهما وشخصيّتهما وذِكرهما، ويحشرنا معهما.

المِنَنُ السَّابِغَة

ليلة النِّصف من رجب

* **فضيلة ليلة النّصف من رجب**: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**إذا كان ليلة النّصف من رجب أمر الله خازن ديوان الخلائق وكَتَبَة أعمالهم، فيقول لهم الله عزّ وجلّ: أُنظروا في ديوان عبادي، وكلّ سيّئةٍ وجدتُموها فامحُوها وبدِّلوها حسنات**».

* **من مستحبّات هذه اللّيلة:**

١- الغسل.

٢- إحياؤها بالعبادة حتّى الصّباح.

٣- زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

٤- صلاة الليلة الخامسة عشرة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**تُصلّي ليلة النّصف من رجب اثنتَي عشرة ركعة، تقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة وسورة، فإذا فرغت من الصّلاة قرأت بعد ذلك (الحمد)، و(المعوّذتين)، وسورة (الإخلاص)، وآية (الكرسي) أربع مرّات** (سيأتي غير ذلك من رواية أخرى، فلاحظ).

وتقول بعد ذلك: سبحانَ الله والحمدُ للهِ ولا إله إلّا الله واللهُ أكبر، أربع مرّات.

ثمّ تقول: اللهُ اللهُ ربّي لا أُشرِكُ به شيئاً، وما شاءَ اللهُ لا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم.

وتقول: في ليلة سبع وعشرين مثله».

(مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب الخاصة)

الخيمة والسوق

محمّد حسنين هيكل

هذا النّص المختصر من أحد فصول كتاب (نهايات طُرق - العربي التائه ٢٠٠١) للصحفي المصري الراحل محمّد حسنين هيكل، يصوّر جانباً من يوميات هنري كيسنجر -وزير الخارجية الأميركي في حينه- عقب حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ بين الكيان الصهيوني، والجيشين السوري والمصري.

محلّ الشاهد من هذا النص، التعريف بسياسات التفاوض المعتمدة من قبل الأنظمة العربية، في «مسعاها لحلٍّ عادلٍ للقضية الفلسطينية»، بدءًا من مطلع السبعينات، حتى يومنا هذا.

«شعائر»

جنود صهاينة في أسر الجيش العربي السوري (حرب تشرين ١٩٧٣م)

أدرك «هنري كيسنجر» من اليوم الأول أن القوات المصرية والسورية حقّقت هَدَفها الإستراتيجي وهو «كسر نظرية الأمن الإسرائيلي»، بصرف النظر عن أيّ تطورات جرت في ميادين القتال. وعندما توجّهت «جولدا مائير» لمقابلته في واشنطن، فإن «كسينجر» لم يتردّد في أن يصارحها بالحقيقة.

قال لها: «القتال انتهى لصالحك، ولكن العرب كسبوا إستراتيجياً، وعلينا جميعاً أن نفهم ذلك»، لكنها ظلّت طول الليل تعاند، وحاول لساعات متأخرة أن يشرح لها الفارق بين القتال والحرب، وأنها في تلك الجولة التي انتهت، ربحت القتال وخسرت الحرب. لكنها بقيت تعاند مثل «بقرة هندية نامت وسط الطريق، وأعاقت حركة المرور فيه»، والتعبير لكسينجر نفسه.

قبل أن يجيء «هنري كيسنجر» إلى الشرق الأوسط في نوفمبر/ تشرين الثاني 1973، حاول أن يثقّف نفسه لمهمّته. وبصفته وزيراً لخارجية الولايات المتحدة ومستشار الأمن القومي لرئيسها، فإن كيسنجر راح يطلب من كلّ مَن يعرف من مساعديه ومن زملائه السابقين أن يمدّوه بأوراق تساعده على تناول الأزمة التي فاجأته.

وفي ظرف عدة أيام تلقّى كيسنجر عشرات من الأوراق، وعندما كان يُعدّ أوراقه ليأخذها معه في السفر، رأى أن لا يحتفظ في حقيبة يده إلّا بما هو «ألزم اللازم».

حمل معه ورقة مختصرة من صفحة واحدة عنوانها: «**الخيمة والسوق**»، كانت الورقة في ملخّصها تقول لـ«هنري كيسنجر»: ما ينفعك الآن هو أن تتذكّر «تقليدين» من «ثقافة» الحياة العربية:

* «**تقليد الخيمة**»: وفيها شيخ يتوسّط مجلساً يحيط به، وعندما تدخل عليه فسوف تجد من حوله كثيرين يدخلون ويخرجون ويهمسون في أذنه، ويهزون رؤوسهم، وقد ترى أحدهم يتوجّه أمامك إلى رجل آخر في الخيمة لينقل إليه شيئاً وهو يشوّح بإحدى يديه. كلّ تلك مؤثّرات شكلية وصوتية. ركّز نظرك على الشيخ وامدحه وبالِغ في مدحه، وبمقدار ما تُعطيه مما عندك، فسوف يعطيك مما عنده!

أنور السادات في الكنيست الصهيوني معبداً طريق أنظمة الارتجاع العربي لخيانة القضية الفلسطينية

* «**تقليد السوق**»: والتفاوض فيه ليس علماً، وإنّما هو فنّ المساومة يمارسه أصحابه بـ«مزاج» و«استمتاع»، وهم في العادة يبدأون أيّ صفقة بسعر مبالغ فيه، وحين تُراجِعُهم تعلو أصواتهم ليُقسموا لك أنهم لم يبالغوا، على أنهم من أجل خاطرك سوف يتهاودون، لكنها كلمتهم الأخيرة سوف يقولونها وأنت حرّ. وحين تسمعها وتؤكّد لهم أنها ما زالت أعلى مما أنت مستعد لدفعه، سوف يعودون لك مرة أخرى حالفين (وبالطلاق ربّما) أنّ ذلك خارج قدرتهم، لأنّ قبولهم به خسارة محقّقة.

لا تصدّق كلامهم، وتمسّك بما تظنّه معقولاً وصمّم عليه، وسوف تجدهم يتنازلون أمامك خطوة بعد خطوة (ولو بَدَت الخطى متثاقلة!)، وعليك وحدك أن تقدّر بإحساسك -من دون أيّ دليل يساعدك- إذا كانوا قد وصلوا إلى القاع الذي لا يقدرون بعده على النزول، وأنه ما زال -تحت القاع الظاهر- قاعٌ آخر لم ترَه من أول نظرة أو من النظرة الثانية!

وفي المفاوضات بعد ذلك على اختلاف محطاتها: من أسوان إلى كامب دافيد، ومن أوسلو إلى طابا... وحتى إعلان شرم الشيخ مطلع سنة 2001م، سبعاً وعشرين سنة بالكامل، جَرَت فيها المفاوضات مع العرب على طريقة «الشيخ» و«الخيمة».

«شيخ» في مجلس داخل «خيمة»، وحوله جَمع من الناس، وإشارات وإيماءات، وهمس أسرار وتمتمات خافتة، ثم يقول «الشيخ» كلمته، ويهزّ الجميع رؤوسهم بالموافقة!

و«سوق» صاخبة بصراخ وصياح، وأسعار تعلو وتهبط، وأَيمان مغلّظة تؤكّد ونداءات بالتحذير تُقاطع بين فترة وأخرى بأنّها «الفرصة الأخيرة وإلا انتهى الكلام»، وصانع «السلام» وتاجره متمسّك، والمشتري أمامه يتراجع، و«السوق» بلا قوانين.

والمشكلة أن أحداً لا يعرف بالضبط «قيمة السلعة المعروضة» -«صانع السلام» وتاجره يعرف سقفه- لكن «الشيخ» في «خيمته» لا يعرف أرضه، والسوق في زحامه لا يعرف قاعه!

وهكذا تتواصل المساومة، وحين يظهر «قاع» عربيّ -يَتَبَدّى وراءه لسوء الحظ- وبمواصلة الضغط قاعٌ ثانٍ يغرق. لكن الولايات المتحدة ما زالت تظنّ أنها قادرة (لا أحد يعرف متى؟) على عقد صفقة تراها معقولة! وأن العرب سوف يقبلونها في النهاية.

ديمقراطية الدماء..

كيف تأسّست أميركا على أشلاء السكان الأصليّين؟

إسماعيل عرفة*

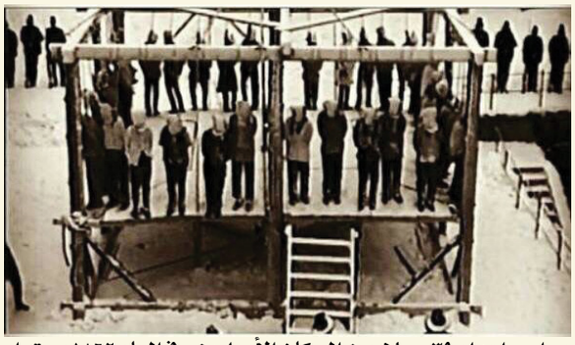

مراسم إعدام ٣٩ رجلا من السكان الأصليين، في العام ١٨٦٢م، بقرار موقّع من الرئيس الأميركي في حينه أبراهام لنكولن.
التهمة: الدخول والصيد في منطقة محظورة على «الهنود الحمر»

«مجزرة الركبة الجريحة - ١٨٩٠م» في داكوتا: قتل المستوطنون البيض خلالها قرابة ٣٠٠ شخصاً من «الهنود الحُمر»، بينهم ٢٠٠ طفلاً وامرأة

- وصل كريستوفر كولومبس إلى أراضي القارة الأميركية -أو «العالم الجديد»- عام 1492م، ومن حينه دارت الحروب بين المحتلّين الأوروبيّين والسكان الأصليّين، ولم تتوقّف إلا مع بدايات القرن العشرين.

- كان عدد السكان الأصليين «الهنود الحُمر»، في مطلع القرن السادس عشر، 15 مليوناً في أميركا الشمالية، وفي مطلع القرن التاسع عشر بلغ تعدادهم 240 ألفاً، نتيجة الحروب، ومجازر الرجل الأبيض، وهي أكبر وأطول إبادة مسجّلة طوال التاريخ الإنساني.

- الأستاذ في «جامعة برينستون» كلاوس كونور: «الإنجليز هم أكثر قوى الاستعمار الأوروبي ممارسة للإبادات الجماعية، فهدفهم في العالم الجديد هو إفراغ الأرض من أهلها ووضع اليد على ثرواتها».

- تعمّد الأوروبيون المهاجرون تجريد سكّان أميركا الأصليّين من إنسانيّتهم، ووسمهم بـ «كائنات منحطة بالوراثة»، أو «وحوش لا تعقل ولا تفكر وتأكل نساءها وأبناءها»، وفق تعبير عالمة الإنسانية المعاصرة مارغريت هدغن.

- يحتفل الأميركيون سنوياً في عيد الشكر (الخميس الرابع من شهر تشرين الثاني) بنجاتهم من ظلم فرعون البريطاني و«خروجهم» من أرضه، و«تيههم» في البحر، و«عهدهم» الذي أبرموه على ظهر سفينتهم مع «الإله يهوه»، ووصولهم في النهاية إلى «أرض كنعان».

- الباحث السوري د. أحمد دعدوش: «بعد بدء حركة الهجرة والاستيطان، اقترنت إبادة الهنود الحمر برؤية توراتية وعلمانية مزدوجة».

- سمّى المتديّنون البيوريتان أو الطُّهرانيّون -وهم إحدى طوائف البروتستانت- أنفسهم «عبرانيين»، وتصرّفوا على أنهم في مهمّة مقدسة لتطهير أرض الميعاد من «الكنعانيّين».

- أما العلمانيون فتصرّفوا على أن مهمّتهم هي إزاحة «الهمج» -أي السكان الأصليّين- عن طريق العقلانية والتنوير.

- تصوّرات العِبرانيين القدامى ومفاهيمهم عن السماء والأرض والحياة والتاريخ، زرعها المستعمرون الإنجليز في أميركا التي أسموها «أرض الميعاد» و«صهيون» و«إسرائيل الله الجديدة».

- استمدّ الإنجليز أخلاق إبادة الهنود الحُمر وغيرهم من هذا التقمّص التاريخي، فقتلوهم على قناعة بأنهم «عبرانيون» و«شعب الله المختار».

- عند ذكر لفظ «الإبادات الجماعية» في المدارس الأميركية، ينصرف ذهن الأميركيين إلى «الهولوكست»، ولا يتمّ التفكير أبداً في المذابح التي ارتكبتها الولايات المتحدة الأميركية.

- قوبل قرار «مجلس الجامعة الأميركي»، في عام 2012م، بإضافة موضوع مذابح الأميركيين بحقّ الهنود الحُمر، إلى مادة التاريخ الأميركي لطلاب الثانوي، باعتراض واسع في جميع أنحاء الدولة.

- رفض أعضاء الكونغرس المنهج المقترَح، وأدانوا عدم تناوله «قدَر أميركا الإلهي»!

- المخرج الأميركي ستيفان فيراكا: «الهنود الحمر الذين خلقتْهم سينما هوليوود، وألبستهم ريش الطيور لا يتمّ اعتبارهم بشراً، وعلينا أن نتذكّر أن كثيراً من الأطفال الأميركيين يعتقدون أن الريش ينبت في رؤوس الهنود الحمر».

* كاتب مصري، والنص مختصر عن مدونته

دوائر ثقافية

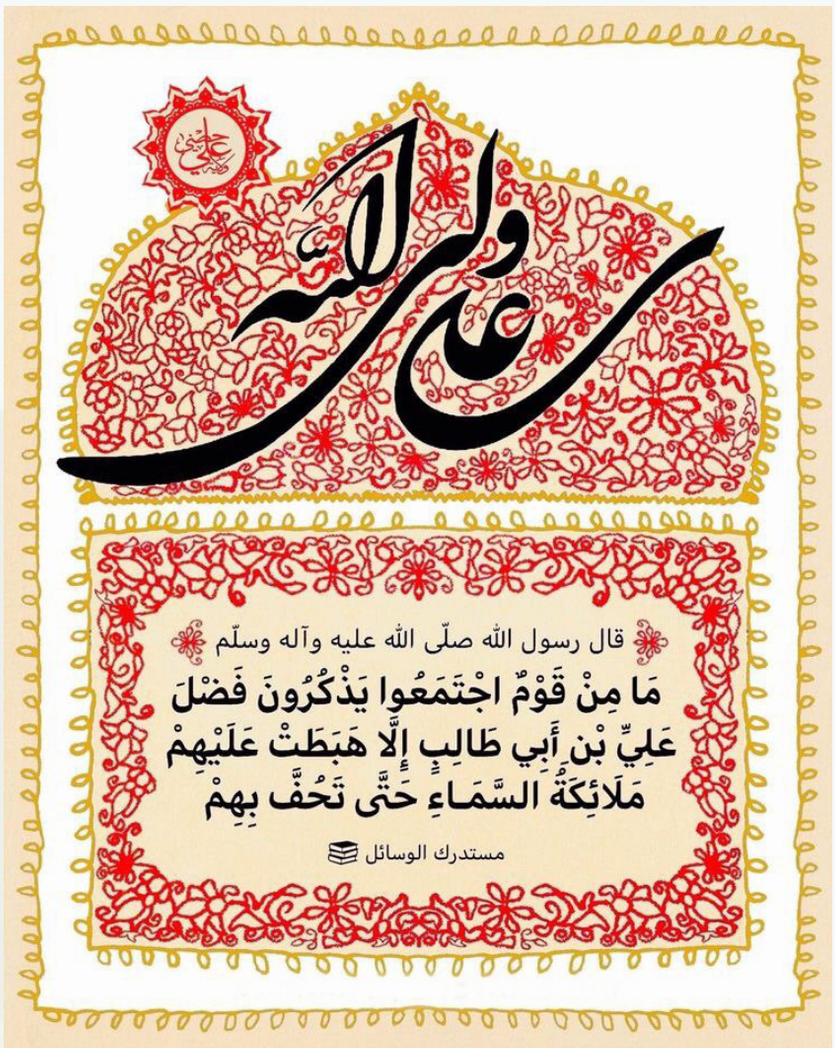

موقف	تَجَنّبِ الوقيعةَ في علماء الدّين!	العلامة عبد الحسين الأميني رحمه الله
فرائد	تدبّر القران والعمل بأحكامه	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام)	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
مصطلحات	«يا منصورُ أَمِتْ»	إعداد: «شعائر»
بصائر	صلاة سلمان المحمّديّ في شهر رجب	رواية الشيخ الطوسي قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: «شعائر»
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: «شعائر»

تَجَنّبِ الوقيعةَ في علماء الدّين!

الشيخ عبد الحسين الأميني*

ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**إيّاكم والغُلوّ فينا، قولوا: إنّا عبيدٌ مربوبون، وقولوا في فضلِنا ما شئتُم**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**اِجعَلوا لنا ربّاً نَؤوبُ إليه، وقولوا فينا ما شئتُم**».

وقال عليه السلام: «**اِجعَلونا مخلوقينَ، وقولوا فينا ما شئتُم، فلنْ تَبلُغوا**».

وأنّى لنا البلاغ مدية ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟ وأنّى لنا الوقوف على غاية ما شرّفهم الله به من ملكاتٍ فاضلة، ونفسيّاتٍ نفيسة، وروحيّاتٍ قُدسيّة، وخلائقَ كريمة، ومكارم ومحامد؟..

ولذلك، تجدْ كثيراً من علمائنا المحقّقين في المعرفة بالأسرار، يُثبتون لِأئمّة الهدى صلوات الله عليهم، كلّ هاتيك الشؤون وغيرها ممّا لا يتحمّله غيرهم، وكان في العلماء... مَن يرمي بالغلوّ كلّ مَن روى شيئاً من تلكم الأسرار... إلى أن جاء بعدهم المحقّقون وعرفوا الحقيقة، فلم يقيموا لكثيرٍ من تلكم التضعيفات وزناً، وهذه بليّة مُنِيَ بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان -ومنهم المترجَم- ولم تزل الفئتان على طرفَي نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدّها، والصلحُ خير.

وفذلكةُ المقام، أنّ النفوس تتفاوت حسب جِبلّاتها واستعداداتها في تلقّي الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات والأسرار، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً و يمدّ لها باعاً. وبطبع الحال، أنّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لِما لا يعلمون، كما أنّ الآخرين لا تُبيح لهم المعرفة أن يذَروا ما حقّقوه في مدحرة البطلان، فهنالك تثور المنافرة، وتحتدم الضغائن، ونحن نقدّر للفريقين مسعاهم لِما نعلمُ من نواياهم الحسنة، وسلوكهم جَددَ السبيل في طلب الحقّ.

وفي الحديث: «**أَلَا إنّ الناسَ لَمعادنٌ كمعادنِ الذّهب والفضّة**». وقد تواتر عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام: «**إنّ أمرَنا** -أو حديثنا- **صعبٌ مُستَصعَبٌ، لا يَحتمِلُه إلّا نبيٌّ مرسَلٌ، أو ملَكٌ مُقرَّبٌ، أو مؤمنٌ امتَحَنَ اللهُ قلبَه بالإيمان**».

إذاً، فلا نتحرّى وقيعةً في علماء الدين، ولا نمسّ كرامة العارفين، ولا ننقم من أحدٍ عدم بلوغه إلى مرتبة مَن هو أرقى منه، إذ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ..﴾ البقرة:٢٨٦.

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «**لو جلستُ أُحدِّثُكم ما سمعتُ من فمِ أبي القاسم صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، لَخرجتُم من عندي وأنتُم تقولون: إنَّ عليّاً مِن أكذَبِ الكاذبين**».

وقال إمامنا السيّد السجّاد عليه السلام: «**لو علِمَ أبو ذرّ ما في قلبِ سلمانَ لَقتَلَه، ولقد آخى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بينهما، فمَا ظنُّكم بِسائرِ الخَلق؟**».

﴿.. وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ النساء:٩٥.

وإلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إنّي لَأكتمُ من علمي جواهرَه ... كي لا يَرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتَتنا
وقد تقدَّم في هذا أبو حسنٍ ... إلى الحسينِ وأوْصى قبلَه الحسنا
فرُبَّ جوهر عِلمٍ لو أبوحُ بهِ ... لَقيلَ لي: أنتَ مِمّن يَعبدُ الوَثنا
ولاستَحَلَّ رجالٌ مسلمون دَمي ... يَرَونَ أقبحَ ما يأتونَه حَسَنا

* (الغدير: ٧/ ٣٤ – ٣٦، ضمن ترجمة الحافظ رجب البرسي الحلّي، المتوفّى مطلع القرن التاسع)

فرائد

القلب.. أعجب ما في الإنسان

قال أمير المؤمنين عليه السلام، في القلب:

«لَقَد عُلِّقَ بِنِيَاطِ هَذَا الإِنسَانِ بَضعَةٌ، هِيَ أَعجَبُ مَا فِيه: وذَلِكَ القَلبُ، وذَلِكَ أَنَّ لَه مَوَادَّ مِنَ الحِكمَةِ وأَضدَاداً مِن خِلَافِهَا، فَإِن سَنَحَ لَه الرَّجَاءُ أَذَلَّه الطَّمَعُ، وإِن هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهلَكَه الحِرصُ، وإِن مَلَكَه اليَأسُ قَتَلَه الأَسَفُ، وإِن عَرَضَ لَه الغَضَبُ اشتَدَّ بِه الغَيظُ، وإِن أَسعَدَه الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وإِن غَالَه الخَوفُ شَغَلَه الحَذَرُ، وإِن اتَّسَعَ لَه الأَمرُ استَلَبَتْه الغِرَّةُ، وإِن أَفَادَ مَالًا أَطغَاه الغِنَى، وإِن أَصَابَتْه مُصِيبَةٌ فَضَحَه الجَزَعُ، وإِن عَضَّتْهُ الفَاقَةُ شَغَلَه البَلَاءُ، وإِن جَهَدَه الجُوعُ قَعَدَ بِه الضَّعفُ، وإِن أَفرَطَ بِه الشِّبَعُ كَظَّتْه البِطنَةُ، فَكُلُّ تَقصِيرٍ بِه مُضِرٌّ وكُلُّ إِفرَاطٍ لَه مُفسِدٌ».

(نهج البلاغة)

الدعاء بعد صلاة الفجر

«عن مسمع بن عبد الملك، قال: صلّيتُ مع أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أربعين صباحاً، فكان إذا فرغ من صلاته رفع يده إلى السماء، فقال:

أصبحنا وأصبح الملك لله، اللّهمّ إنّا عبيدُك وأبناءُ عبيدِك، اللّهمّ احفَظْنا مِن حيثُ نَحتفِظُ ومِن حيثُ لا نَحتفِظ، اللّهمّ احرُسنا من حيثُ لا نحترِسُ ومن حيث نَحترِس، اللّهمُ استُرْنا من حيث نَستَتِرُ ومِن حيث لا نَستَتِر، اللّهمّ استرْنا بِالغِنى والعافية، اللّهمّ ارزُقْنا العافية، وارزُقْنا الشُّكرَ على العافية».

(مكارم الأخلاق: ص ٢٧٧)

غَرّني كرمُ الكريم

«قيل للفُضَيلِ بنِ عِيَاض: إن أَقَامَكَ الله يَومَ القيامةِ وقَالَ: ﴿.. مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ فَماذا تَقُولُ؟

قَالَ: أَقُولُ: غَرَّتني ستُورُكَ المُرخَاة.

وعن يَحيى بنِ مَعَاذ: لو أقامني الله بين يديه، فقال: ما غرَّك بي؟ قلت: أَقُولُ: غَرَّني بِكَ بِرُّكَ بي سَالِفاً وآنفاً.

وعن الورّاق: غرّني كرمُ الكريم، وإنّما قال سبحانه: ﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾ من دون سائرِ أسمائه؛ لأنّهُ كأنّه لقّنَهُ الإجابةَ حتّى يقول: غَرَّني كَرَمُ الكَرِيم».

(الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ١٠/ ٢٨٦)

تدبّر القران والعمل بأحكامه

عن الإمام الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ..﴾: «يُرَتِّلونَ آياتِه، ويَتَفَقّهونَ بِه، ويَعملونَ بِأحكامِه، ويَرجُونَ وَعدَهُ، ويَخافونَ وَعيدَه.. ما هو واللهِ حِفظُ آياتِه.. وإنّما هو تدبُّرُ آياتِه والعملُ بِأحكامه، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ..﴾.

(تفسير الميزان: ١/ ٢٦٦)

(موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام) للعلاّمة القَرَشيّ

تأصيلٌ استثنائي للتأريخ الإسلاميّ

قراءة: الشيخ أحمد التميمي

الكتاب: موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام

المؤلّف: الشّيخ باقر شريف القَرَشيّ (ت: ١٤٣٣ هجرية)

المحقّق: الشّيخ مهدي باقر القَرَشيّ

النّاشر: «دار المعروف»، قم المقدّسة ١٤٣٠ هجرية - ٢٠٠٩م.

إنّ حياة أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم حياة علمٍ وجهادٍ وعطاءٍ، فكلٌّ منهم قُدوة وأُسوة للأمّة في القِيم التشريعيّة والتربويّة والأخلاقيّة، وفي مختلف ميادين الحياة. وهذا يوضّح ضرورة دراسة سيرتهم عليهم السلام بشكل تفصيلي مُستوعِب، لنكتشف الصورة الشاملة لـ (الإسلام المحمّديّ الأصيل).

ومن هنا يمكن معرفة أهمّية الدور الذي قام به العلاّمة المحقّق الشّيخ باقر شريف القَرَشيّ النجفي رضوان الله عليه في تأليفه (موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام)، هذه الموسوعة الفريدة في تأريخ المكتبة الإسلاميّة المعاصرة، والتي استغرق تأليفها ما يزيد عن خمسين عاماً، وقد تُرجمت إلى اللغة الإنكليزيّة والفارسيّة، وبعض أجزائها قد تُرجم إلى عدّة لغات.

الشهيد الصدر وتأليف الموسوعة

يقول العلاّمة القَرَشيّ : «كنتُ في شرخ الشباب لا أتجاوز العشرين عاماً، وكان لي ولَعٌ شديدٌ في التأليف، وفي ذات مرّة التقيتُ مع الشهيد السعيد السيّد محمّد باقر الصّدر، فقال لي: شيخنا الباقر، بماذا أنت مشغولٌ الآن؟

فأجبتهُ: إنّ لي رغبة واسعة في الكتابة عن تفسير القرآن الكريم، لأنّ ما كُتِبَ في هذا الموضوع قليل.

فسكت السّيد الشهيد الصّدر ثوانٍ، ثمّ تحدّث قائلاً: إنّي أرى أن تكتُب عن سيرة أهل البيت عليهم السلام، لأنّ المكتبة الإسلاميّة بحاجة إلى هذا التراث المهمّ، وأنا أكتُب في الفلسفة والاقتصاد الإسلامي حتّى نُثري المكتبة الإسلاميّة بهذه العلوم.

وبعد قليل من هذا اللقاء المبارك شرعتُ في كتابة الموسوعة وأوّلها عن حياة الإمام الحسن عليه السلام».

خصائص الموسوعة

تُعدّ (موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام) إضافة نوعيّة إلى الكتب والموسوعات المؤلّفة حول حياة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يعود إلى جُملةِ خصائص يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: جودة الأسلوب ووضوح العبارة، فلا يحتاج القارئ مزيداً من الوقت في التوقّف والتساؤل حول المقصود من هذه العبارة أو تلك.

ثانياً: الرّجوع إلى المصادر الأصليّة بشكل مباشر مع الأمانة والدقّة في النقل، وعدم الاكتفاء بالنّقل عن كتاب يَنقُل عن مصدر سابق.

ثالثاً: التحقيق والتحليل العلمي للنصوص التأريخيّة، وعدم الاكتفاء بمجرّد عرض النصوص من دون مناقشة علميّة لها.

رابعاً: الشموليّة الخالية من التضخّم والاسترسال الخارج عن نطاق السيطرة والتركيز، فتجد أنّ المواضيع المهمّة قد طُرحت بشكل محدّد ومدروس.

خامساً: الحُبّ العارم والولاء الكامل لمحمّدٍ وآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم، والذي يُشاهَد بشكل جَليّ في أجزاء هذه الموسوعة، وهو ما كان يتّصف به المؤلّف نفسه.

يقول رحمه الله في حديثه عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف: «إنّ سيرة هذا الإمام وسيرة آبائه، وحياته وحياتهم، إنّما هي صورة كاملة لحياة جدّهم الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وامتداد لذاتيّاته، وهو صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ملأ فم الدنيا بفضائله وعلومه، ولا يحيط بكُنهه والكشف عن واقعه أيّ كتاب، فكذلك أوصياؤه وسدَنة علمه وحكمته. ولم يكن ذلك -يعلم الله- عن غلوّ في الحبّ لهم، أو اندفاع لعاطفة الوراثة لآبائي الذين هاموا بالولاء لأهل البيت عليهم السلام وإنّما كان ذلك ناشئاً عن دراسة جادّة، وتتبّع دقيق لحياتهم».

محتويات الموسوعة

يقول العلاّمة القَرَشيّ في مقدّمة الجزء الأوّل من الموسوعة: «شرعتُ بتأليف حياة الإمام الزكيّ ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام وقد جهدتُ جهداً شاقّاً وعسيراً، وذلك لعدم توفّر مصادر البحث... ثمّ واصلتُ المسيرة في التأليف عن بقيّة أئمّة الهدى عليهم السلام، وقد وجدتُ في سيرة كلّ إمامٍ منهم هالة من الشرف والنّور ما يُبهر العقول،

المِنَنُ السَّابِغَة

ترانيم رجب

نظراً إلى وفرة أدعية شهر رجب نكتفي بالإشارة إليها على أن تُطلَب بِتمامِها من كُتُب الأعمال، لا سيَّما (مفاتيح الجنان)، المتضمِّن لمعظم الأدعية الواردة في هذا الشَّهر الفضيل.

* **يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلّ خَيرٍ**: هو أبرز الأدعية بعد كلّ فريضة .

* **يا مَنْ يمْلِكُ حَوائِجَ السّائِلينَ**: حثّ السّيّدُ ابن طاوس في (الإقبال) على قراءته في كلّ يومٍ من رجب ، وفي أوّل يومٍ منه خاصّة.

* **خابَ الوافِدُونَ عَلى غَيرِكَ**: وهو دعاءُ الإمام الصّادق عليه السلام في كلّ يومٍ من رجب.

* **أَسْأَلُكَ صَبْرَ الشّاكرينَ لَك**: رَواه الشّيخُ الطّوسيّ عن الإمام الصّادق عليه السلام.

* **يا ذَا الْمِنَنِ السّابِغَة**: قال الشّيخ الطّوسيّ: «يستحبّ أن يدعو بهذا الدّعاء كلّ يوم».

* **أَسأَلُك بِالْمَوْلُودَينِ في رَجَب**: روى الشّيخ الطّوسيّ أنّه خرجَ من النّاحية المقدّسة على يدِ الشّيخ أبي القاسم «الحسين بن روح» أحد النوّاب الأربعة .

* **اللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِمَعاني جَمِيعِ ما يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمْرِكَ**: قال الشيخ الطوسي إنّ هذا التوقيع الشريف خرج من الناحية المقدّسة على يد السفير الثاني أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد قدّس سرّه.

وهم ليسوا ملكاً لطائفة دون أُخرى، وإنّما هم ملك للناس جميعاً، كالشّمس التي ليست ملكاً لصنف دون صنف، وإنّما هي ملك لجميع النّاس، وبعد الفراغ من سيرتهم، شرعتُ في التأليف عن جدّهم سيّد الكائنات الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم..».

وقد جاءت هذه الموسوعة النوعيّة في أربعين جزءاً، وبالعناوين التّالية:

الجزآن (الأول – الثاني): الرسول الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

الأجزاء (الثالث – الثامن): الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد حمل كلّ جزء عنواناً معيناً.

الجزء (التاسع): سيّدة النّساء فاطمة الزّهراء عليها السلام.

الجزآن (العاشر – الحادي عشر): الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام.

الأجزاء (الثاني عشر – الرابع عشر): الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام.

الجزآن (الخامس عشر – السادس عشر): الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

الجزآن (السابع عشر – الثامن عشر): الإمام محمّد الباقر عليه السلام.

الأجزاء (التاسع عشر – السابع والعشرون): الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

الجزآن (الثامن والعشرون – التاسع والعشرون): الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام.

الجزآن (الثلاثون – الحادي والثلاثون): الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام.

الجزء (الثاني والثلاثون): الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام.

الجزء (الثالث والثلاثون): الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.

الجزء (الرابع والثلاثون): الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام.

الجزء (الخامس والثلاثون): الإمام المُنتظَر عجّل الله فرجه الشريف –المُصلح الأعظم.

الجزء (السادس والثلاثون): السيّدة زينب عليها السلام – رائدة الجهاد في الإسلام.

الجزء (السابع والثلاثون): العبّاس بن عليّ عليهما السلام – رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

الجزء (الثامن والثلاثون): الشهيد الخالد مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.

الجزء (التاسع والثلاثون): الشهيد الخالد زيد بن عليّ عليهما السلام.

الجزء (الأربعون): أخلاق النبيّ صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

مسك الختام

إنّ (موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام) قد تَوفّرت على إبراز القِيم العليا والمُثل الفاضلة لأهل البيت عليهم السلام، وقدّمتها للمجتمع الإنساني جميعاً لا الإسلامي فقط، فجزى الله تعالى العلاّمة القَرَشيّ خير جزاء الصّالحين، ورحمَهُ برحمته الواسعة، ونحن نعيش الذكرى السنويّة السابعة لوفاته في ٢٦ رجب ١٤٣٣ للهجرة، وقد جاء في جانب من وصيّته: «لا أُحبّ أيّ عنوانٍ، فقط اكتبوا على قبري: خادم أهل البيت عليهم السلام باقر شريف القَرَشيّ».

«يا منصورُ أَمِتْ»
بشارة النصر بعد الأمر بإماتة البغاة

إعداد: شعائر

«**يا منصورُ أَمِتْ**»: شعارٌ اعتمده النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، في بعض حروبه، وهو الشعار نفسه الذي نادى به أصحاب أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام في معركة الجمل، ثمّ أصبح شعاراً للثورات والحركات المرتبطة بالعلويّين، كما في حركة مسلم بن عقيل، وثورة المختار الثقفي، وثورة زيد الشهيد. وهذا الشعار قد يأتي بصيغة «**يا منصورُ أَمِتْ أَمِتْ**»، أو قد يقتصر على قول «**أَمِتْ أَمِتْ**».

وقد كان للمسلمين في سائر الغزوات شعار يتعارفون به، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام (الفروع من الكافي: باب الشعار، ح١) أنّه قال: «**شعارُنا: (يا محمّد يا محمّد)، وشعارنا يوم بدر: (يا نصرَ الله اقترِبِ اقترب)، وشعار المسلمين يوم أُحد: (يا نصرَ الله اقترب)، ويوم بني النضير: (يا روحَ القُدسِ أرِحْ)، ويوم بني قينقاع: (يا ربّنا لا يَغْلِبَنّك)، ويوم الطائف: (يا رضوان)، وشعار يوم حنين: (يا بني عبدِ الله، يا بني عبدِ الله)، ويوم الأحزاب: (حم لا يُنصرون)، ويوم بني قريظة: (يا سلامُ أسلِمْهم)، ويوم المريسيع -وهو يوم بني المصطلَق: (ألا إلى اللهِ الأمر)، ويوم الحديبية: (ألا لعنةُ الله على الظالمين)، ويوم خيبر -يوم القموص: (يا عليُّ ائتِهم من عَلٍ)، ويوم الفتح: (نحن عبادُ الله حقّاً حقّاً)، ويوم تبوك: (يا أحدُ يا صمد)، ويوم بني الملَوّح: (أمِتْ أمِتْ)، ويوم صفّين: (يا نصرَ الله)، وشعارُ الحسين عليه السلام: (يا محمّد)، وشعارُنا: يا محمّد**».

ويقول العلّامة المجلسي (بحار الأنوار: ١٩/ ١٦٤، مختصَر) تعقيباً على هذه الرواية: «الشِّعار، ككِتاب: العلامة في الحرب. وفي حديث الجهاد (**إذا ثبتّم فقولوا: حم لا يُنصرون**). قيل: إن معناه واللهِ لا يُنصرون... وفيه: (**كان شعارنا يا منصورُ أمِتْ**)، وهو أمرٌ بالموت، والمراد به التفأّل بالنصر بعد الأمرِ بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنّهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم، يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل».

يقول المحقّق السيد جعفر مرتضى العاملي (الصحيح من السيرة النبوية: ١٠/ ٢٩٤): «لقد رأينا أنّ شعار المسلمين في حروبهم مع أعدائهم -سواء في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله أو في زمن عليّ عليه السلام في حروبه مع البُغاة- هو «**حم، لا يُنصَرون**»، وكذا عبارة «**يا منصورُ أمِتْ**»، وهاتان الكلمتان لهما دلالاتهما وإيحاءاتهما في ظرفٍ كهذا، حيث إنّهما تزرعان الطموح إلى النصر في قلب المقاتل المسلم وروحه، فيزداد جرأة على القتال وإقداماً على التضحية..».

وفي بعض المرويات، (انظر: الملاحم لابن طاوس: ص ١٣٨) أنّ هذا الشعار سيكون شعار الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف فعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**يخرجُ المهديّ في اثني عشر ألفاً إنْ قلّوا، وخمسة عشر ألفاً إنْ كثروا، ويسير الرعبُ بين يدَيه، لا يلقاه عدوٌ إلّا هزمَهم بإذن الله، شعارُهم (أمِتْ أمِتْ)، لا يُبالون في الله لومةَ لائم..**».

صلاة سلمان المحمّديّ في شهر رجب

رواية الشيخ الطوسي

روى سلمان المحمّديّ رضوان الله عليه، قال: «دخلتُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في آخر يوم من جُمادى الآخرة، في وقتٍ لم أدخل عليه فيه قبله. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا سلمان! أنت منّا أهل البيت، أفلا أحدّثك؟ قلت: بلى فداك أبي وأمّي يا رسول الله.

ثواب الصلاة

قال: يا سلمان، ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ صلّى في هذا الشّهر ثلاثين ركعة، وهو شهر رجب، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، إلّا:

* محا الله تعالى عنه كلّ ذنب عملَه في صِغره وكبَر.
* وأعطاهُ اللهُ سبحانه من الأجرِ كَمَن صامَ ذلكَ الشّهر كلّه.
* وكُتب عندَ اللهِ مِن المُصلّينَ إلى السنةِ المُقبلةِ.
* ورُفِعَ لهُ في كلِّ يومٍ عملُ شهيدٍ مِن شهداءِ بَدْر.
* وكُتب له بِصومِ كلّ يومٍ يصومُه منه عبادة سنة.
* ورُفِع له ألف درجة.
* فإنْ صام الشهر كلّه أنجاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ من النار، وأَوجَب له الجنّة.

يا سلمان، أخبَرَني بذلكَ جبرئيلُ عليهِ السّلام، وقال: يا مُحمّد، هذه علامةٌ بينكم وبين المنافقين، لأنّ المنافقين لا يُصلّون ذلك.

كيفية الصلاة

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، أخبرني كيف أصلّي هذه الثلاثين ركعة، ومتى أصلّيها؟

قال: يا سلمان، تصلّي في أوّله عشر ركعات، تقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة واحدة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، فإذا سلّمت رفعت يديك وقلت:

(لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، أَللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ولاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ)، ثمّ امسح بها وجهك.

وصلِّ في وسط الشّهر عشر ركعات [بالكيفيّة نفسها]، فإذا سلّمت فارفَع يديك إلى السّماء، وقُل: (لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قدِيرٌ، إِلَهاً وَاحِداً أَحَداً فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وِلاَ وَلَداً)، ثمّ امسح بها وجهك.

وصلِّ في آخر الشّهر عشر ركعات [أيضاً كما سبق]، **فإذا سلّمتَ فارفع يديك إلى السّماء، وقل: (لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ)، ثمّ امسح بها وجهك، وسَلْ حاجتَك، فإنّه يُستجاب لك دعاؤك، ويجعل اللهُ بينك وبين جهنّم سبعة خنادق؛ كلّ خندقٍ كما بين السّماء والأرض، ويُكتبُ لكَ بكلِّ ركعةٍ ألفُ ألف ركعة، ويكتبُ لك براءةٌ من النار، وجوازٌ على الصّراط.**

قال سلمان رضي الله عنه: فلمّا فرغ النبيّ عليه السلام من الحديث خررتُ ساجداً أبكي شكراً لله تعالى لما سمعتُ هذا الحديث».

ليلة الرّغائب والصلاة فيها

«**ليلة الرغائب**» هي أوّل ليلة جمعة من شهر رجب، و«في هذه اللّيلة تجري رغائبُ الله وفوائدُه وعطاياه على العباد»، كما يؤكّد الفقهاء. ولصَلاتها المخصوصة المرويّة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، عظيم الثواب من غفران الذنوب، والشفاعة، والأنس من وحشة القبر. أكّد علماؤنا الإتيان بها «برجاء المطلوبيّة»، حرصاً منهم على أن لا يحرم المؤمنون أنفسَهم من بركات هذه الأعمال التي تُعطى للمؤمن.

وردَ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «..**ما مِن أحدٍ:**

١- صامَ يومَ الخميس، أوّلَ خميسٍ من رَجب.

٢- ثمّ صلّى بين العشاء والعتمة -أي بين المغرب والعشاء- **اثنتَي عشرة ركعة.**

٣- يفصلُ بين كلّ ركعتَين بتَسليمة.

٤- يقرأ في كلّ ركعة: (فاتحةَ الكتاب) مرّة، و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر) ثلاثَ مرّات، و(قل هو الله أحد) اثنتَي عشرة مرّة.

٥- فإذا فَرغَ من صلاتِه صلّى عليَّ سبعين مرّة، يقول: (أللَّهمَّ صَلِّ على مُحمّدٍ النَّبيِّ الأُمّيِّ وعلى آلِه).

٦- ثمّ يَسجد ويقول في سُجودِهِ، سبعين مرّة: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ والرُّوح).

٧- ثمّ يرفع رأسَه ويقول: (رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيُّ الأَعْظَمُ).

٨- ثمّ يَسجد سجدةً أخرى ويقول في سجودِه مثلَ ما قال في السَّجدةِ الأولى.

٩- ثمّ يسألُ اللهَ حاجتَه في سجوده، فإنّه تُقضى إنْ شاءَ اللهُ تعالى..».

(انظر: إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس: ٣/ ١٨٥)

حِكم

الفَقر يُخرِسُ الفَطِنَ عن حُجَّته

من حِكم أمير المؤمنين عليه السلام

* البُخل عارٌ، والجُبن مَنقصةٌ، والفَقر يُخرس الفَطِنَ عن حُجَّته، والمُقِلُّ غريبٌ في بلدته، والعجزُ آفةٌ، والصبر شجاعة. والزهدُ ثروة. والورعُ جُنَّة.

* صدْرُ العاقل صُندوقُ سرِّه. والبشاشةُ حبالة المودّة...

* الصدقةُ دواءٌ مُنجح، وأعمالُ العباد في عاجلهم، نصْبُ أعينهم في آجلهم.

* إذا وصلتْ إليكم أطرافُ النِّعَم، فلا تُنفّروا أقصاها بقلّة الشكر.

* مَن ضيّعه الأقرب أُتيح له الأَبعد.

(نهج البلاغة)

لغة

زجا

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ..﴾، ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ..﴾.

* **زَجا**: التزجيَة دَفْعُ الشيء ليَنْساق، وزجّيتُه: دفعتُه برِفق. والريح تُزجي السّحاب: تسوقه سوقاً رقيقاً.

* **والأصل الواحد في هذه المادّة**: هو سَوْق شيء مع الدفع. لا مُطلق السوق، والسير، والدفع، والرمي، وغيرها.

* **ويُقال**: «**أزجَيْتُ الأمرَ**»: أخّرتُه. و«**زجى فلانٌ حاجتي**»: أي سهّل تَحصيلها. و«**ضحك فلانٌ حتّى زجا**»: أي انقطع ضحكُه. و«**أزجيتُ رديء التّمر**»: أي تيسّر بيعه وتصريفه. و«**فلان يُزجي العيش**»: أي يقتنع بالقليل ويكتفي به.

* **وأما «البضاعة المزجاة»**: فهي القليلة، وبه فُسّر قوله تعالى: ﴿.. وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ..﴾ وقيل أيضاً في معناها: أنّ البضاعة إنّما تحصّلت بالمشقّة والكدّ، وكان سوْقها على جِهة الجُهد والدفع منهم. وقيل أيضاً: بضاعة خسيسة يردّها كلّ مَن عُرضت عليه، أو بضاعة تُدفع بها الأيام لقلّتها.

(انظر: المادة في مجمع البحرين للطريحي)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

الطاغية وإنذارات الموت

لمّا حجّ الملك العبّاسيّ المنصور الدوانيقي -وكُنيته أبو جعفر- في السنة التي توفّيَ فيها، شيَّعه ولده الملقّب بالمهديّ، فقال له: «يا بُنيّ! إنّي قد جمعتُ لك من الأموال ما لم يجمعْه خليفة قبلي، وجمعتُ لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها، ولست أخاف عليك إلاّ أحد رجلين: عيسى بن موسى، وعيسى بن زيد. فأمّا عيسى بن موسى فقد أعطاني من العهود ما قبلتُه... وأمّا عيسى بن زيد فأنفِقْ هذه الأموال، واقتل هؤلاء الموالي، واهدم هذه المدينة حتّى تظفَر به، ثمَّ لا ألومك».

* وقال الرواة أنّ المنصور لمّا دخل آخرَ منزلٍ نزله من طريق مكّة، نظر في صدر البيت الذي نزل فيه، فإذا مكتوبٌ فيه:

أبا جعفرٍ حانتْ وفاتُك وانقضَتْ ... سنوكَ وأمرُ اللهِ لا بدّ واقعُ

أبا جعفرٍ هل كاهنٌ أو منجّمٌ ... لكَ اليومَ من حرِّ المنيَّة مانعُ؟!

فدعا المنصور بالمتولّي إصلاح المنازل فقال له: (ألمْ آمُرك ألّا يدخل المنزل أحدٌ من الناس؟)، قال: (واللهِ ما دخله أحد..)، فقال المنصور: (اقرأ ما في صدر البيت)، فقال المتولّي: (ما أرى شيئاً..).

فأحضر غيره، فلم يرَ. فأملى البيْتين فكُتبا عنه، ثمّ التفت إلى حاجبه، فقال: (اقرأ لي آية من كتاب الله جلَّ وعزَّ)، فقرأ: ﴿..وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ فأمر به فضُرب.

ثمّ أمر بالرحيل عن ذلك المنزل تطيّراً، فلمّا كان في الوادي الذي يُقال له (سَقَر) كبا به الفرس، فسقط واندقّ ظَهره ومات».

(تاريخ الطبري: ٦/ ٣٤٥)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

كازاخستان

دولة آسيويّة من دول آسيا الوسطى، تُعرف رسميّاً باسم «جمهورية كازاخستان»، عاصمتها مدينة «آستانا»، تعتبر من أكبر الدول الإسلاميّة من حيث المساحة، إذ تزيد مساحة أراضيها على ٢ مليون و٧٠٠ ألف كلم مربع.

نالت استقلالها عن الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٩١م، بعد أن ضُمّت إليه سنة ١٩١٧ عقب الثورة البلشفية.

نظام الحكم في كازاخستان جمهوري، ولغتها الرسميّة الروسيّة والكازاخيّة، يُطلق على سكّانها الكازاخ، وهم مزيج من العرقَين التتري والتركي. ويقرب عدد المسلمين فيها، وفق إحصاءات العام ٢٠١٨، من ٩ مليون مسلم، يشكّلون ٨٠٪ من مجمل السكّان. وفي البلاد أقليات مسيحية وبوذية.

يعتمد اقتصاد كازاخستان على: الزراعة، وصادرات النفط، والغاز.

(عدّة مصادر)

.... أطلّ ابنُ سيّد البَطحاءِ

قصيدة في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

■ الشاعر محمد سعيد الخنيزي القطيفي

صاحب هذه الأبيات الشعريّة هو الشاعر الأديب محمّد سعيد الخنيزي. ولد في القطيف من بلاد الحجاز سنة ١٩٣٤ ميلادية، من أسرة لها سجلّ في عالم الفقه والأدب. نشأ في بيئة دينية وتربية أعدّته ليطورّ موهبته؛ مثقفاً كاتباً وشاعراً أديباً، له مجاميع شعريّة وأدبيّة عديدة أغلبها مخطوط، كما له مشاركات صحفية منشورة. وُصف بأنه شاعر رقيق، عميق التفكير، خصْب الخيال. ما يلي، مختارات من إحدى قصائده في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

«شعائر»

أَشرقَ الفجـــرُ من كُـــوى الظَّلْماءِ ... فـــإذا الكـــونُ (دَفقةٌ) مِـــن ضياءِ
وسَرَت همْسَـــةٌ مِن الغَيْـــب كالأنْـ ... ـــغَامِ طافَـــتْ في عالَـــمِ الأَحْيـــاءِ
ومَضَـــتْ نجمـــةٌ تقـــولُ لأُخـــرى ... إنَّ في ذا الصبـــاحِ فَجْـــرَ هُـــدَاءِ
هَتَـــفَ الهاتفـــونَ في كَعْبَـــةِ اللّـــ ... ـــــهِ أَطَـــلَّ ابـــنُ ســـيّدِ البَطْحاءِ
وُلِدَ الحَـــقُّ في صَعِيـــدِ أمـــانِ اللّـ ... ـــــهِ في مَشـــهَدٍ مِـــنَ الأنْبيـــاءِ
فَتَعـــالى الهُتـــافُ مِن كَعْبـــةِ اللهِ ... تَـــدْوِي أَصْـــداؤهُ في الفَضـــاءِ
وأَبـــو طالِـــبٍ مـــعَ النَّفَـــرِ البِيـ ... ـــضِ حُماةِ الدّيـــارِ كَهْـــفِ الرّجاءِ
يَنْحَـــرونَ الجَزُورَ فِداءً عـــنِ الطِّفْـ ... ـــلِ طَعـــامَ الضّيـــوفِ والفقـــراءِ
مـــن تـــرى أمـــه فـــردَّدَ صـــوتٌ ... كصَـــدَى الغَيْـــبِ شَـــيِّقَ الإيحاءِ
فأَجـــابَ النـــبيُّ ذاكَ عَـــلِيٌّ ... اســـمُهُ كالأَثـــيرِ في الأَجْـــواءِ
هـــوَ سَـــيْفُ الإلهِ في وَهَـــجِ الحَربِ ... وصُبْـــحٌ في الظُّلْمَـــةِ العَميـــاءِ
فـــإذا ذاكَ الصّـــبيُ يَشُـــقُّ الـــ ... ـــجيشَ ضَرْبـــاً كالشُّـــعْلَةِ الحَمْراءِ
حَامِـــلاً رايـــةَ الإلهِ بِيُمنـــاهُ ... وَمِـــن خَلْفِـــهِ جُنُـــودُ الفِـــداءِ
جَلْجَـــلَ الحـــقُّ صارِخـــاً بِبَني الأَ ... رضِ، فَهَبُّـــوا للدَّعْـــوةِ السَّـــمْحَاءِ
فـــإذا دَعْـــوةُ النَّـــبيِّ انتِصَـــارٌ ... وازْدِهـــارٌ كالوَاحَـــةِ الخَـــضْراءِ
فـــأَرادَ النـــبيُّ إكمـــالَ دُسْـــتُو ... رٍ، بَنَـــاهُ عَلى أَسَـــاسِ الإخـــاءِ
فَأَتـــمَّ المطـــافَ بالحِجَّـــةِ الكُـــبْ ... ى، مُبيِّنـــاً عواقِـــبَ الأَشـــياءِ
فَأَتى راجِعاً مـــعَ الصَّحْـــبِ والجَمْـ ... ـــعُ كَمَـــوجٍ يَضِـــجُّ في الدَّأْمَـــاءِ
وهنـــا صـــاحَ في الجُمـــوعِ (بلالٌ) ... (الصَّـــلاةَ الصَّـــلاةَ) رجْـــعَ النِّدَاءِ
فَاعْتَـــلى المِنْـــبَرَ الرّسُـــولُ وَأَدْلَى ... بِبَيـــانٍ كَالدّيمَـــةِ الوَطْفَـــاءِ
قَـــدْ أَقـــامَ الإلهُ فِيكُـــمْ إِمَامـــاً ... حاكِمـــاً بالكِتـــابِ لا الأَهْـــواءِ
فَعَـــلِيٌّ يَـــدُورُ والحَـــقُّ في أُفُـــ ... ـــقٍ، مَـــدارَ الشُّـــمُوسِ في الأَجْواءِ
فأَتَتْـــهُ الجُمُـــوعُ طَـــوْعاً تُلَبِّيـــ ... ـــهِ، خُشُـــوعاً في ذلكَ الإمْسَـــاءِ
مَهْرَجَـــانٌ قَـــد تُـــوِّجَ الحَـــقُّ فيهِ ... خِلْـــوَاً مِـــنْ مَظاهِـــرِ الكِبريـــاءِ

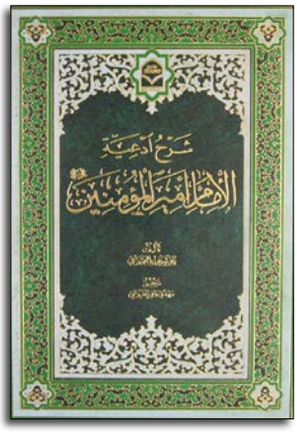

الكتاب: شرح أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

المؤلّف: الشيخ باقر شريف القرشي

الناشر: «دار المعروف»، النجف الأشرف ٢٠١١م

عن «دار المعروف» في النجف الأشرف، أصدرت «مؤسّسة الإمام الحسن لإحياء تراث أهل البيت» كتاب (شرح أدعية الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام) لمؤلّفه العلّامة الراحل الشيخ باقر شريف القرشي، في طبعته الرابعة.

جاء في مقدّمة المؤلّف: «لم تقتصر أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وسائر أدعية الأئمّة الطاهرين من أبنائه على مناجاة الله تعالى، وطلب عفوه ومغفرته، وغير ذلك من القضايا الروحية، فقد تعرّض بعضها للشؤون التربوية والاجتماعية، كما صوّر بعضها الحالة السياسية وما يعانيه المسلمون من الظلم والجور من حكّام عصورهم، من أمويّين وعباسيّين... إنّ أدعية الأئمّة الطاهرين عليهم السلام بصورة عامّة من كنوز التوحيد، ومن أهمّ الوسائل المشرقة في الوصول الى الله تعالى..».

وعن الكتاب يقول المؤلّف: «وليس هذا الكتاب أوّل ما أُلِّف في أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد سبق أن ألّف فيها بعض السادة العلماء، التالية أسماؤهم:

١) الشيخ عبد الله البحراني السماهيجي، المتوفّى سنة ١١٣٥ هجرّية، جمع أدعية الإمام بكتاب أسماه (الصحيفة العلوية المباركة).

٢) العلّامة الشيخ حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي، فقد استدرك من الأدعية التي لم يعثر عليها الشيخ عبد الله البحراني، وجمعها في كتاب أسماه (الصحيفة العلوية الثانية).

٣) المحقّق الكبير، الشيخ محمّد باقر المحمودي، فقد أفرد كتاباً خاصّاً لأدعية الإمام عليه السلام في موسوعته القيّمة (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة)...».

ويقول العلامة القرشي في المقطع الختامي لمقدّمته: «من المؤكّد أن أدعية الإمام أمير المؤمنين ضمانٌ لتهذيب النفوس، وصيانةٌ لها من التلوّث بمآثم هذه الحياة».

وقد خصّص المؤلّف الفصل الأوّل من الكتاب لبيان مقدّمات وآداب لا بدّ للداعي من ملاحظتها.

ومن عناوين أبواب الأدعية في الكتاب: من أدعيته عليه السلام لدفع الأزمات والكوارث - الاستغفار والإنابة الى الله - الاحتجاب والاعتصام بالله - أدعيته عليه السلام في الليالي والأيام المباركة وغيرها - أدعيته على خصومه وأعدائه - أدعيته في ساحات الحروب والمعارك.

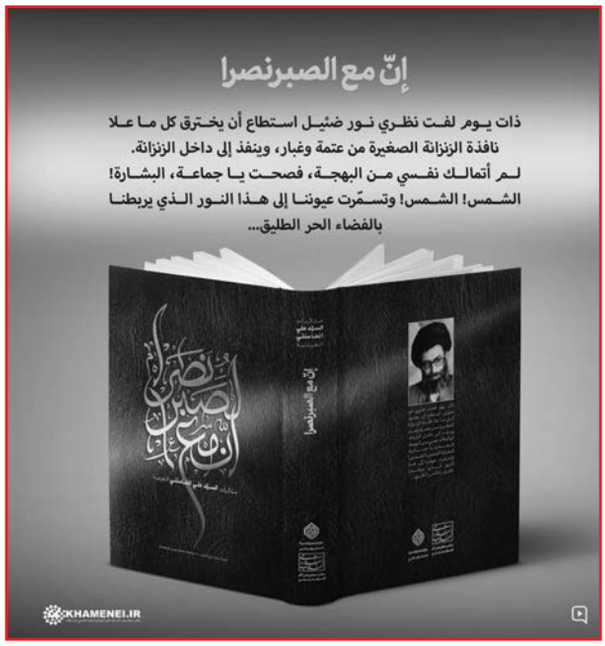

الكتاب: إنّ مع الصبر نصراً

إعداد: الدكتور محمّد علي آذرشب

الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» ، بيروت ٢٠١٩م

مذكّرات الإمام السيد عليّ الخامنئي منذ طفولته إلى حين انتصار الثورة الإسلامية في إيران، هو موضوع كتاب (إنّ مع الصبر نصراً)، وهو عبارة عن مادّة القاها دام ظلّه باللغة العربية لتكون في متناول القارئ والشباب العربي الذين توجّه إليهم الإمام الخامنئي بالإهداء.

وقد قام بنشر الكتاب «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» في بيروت بتكليف من «مؤسّسة حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وفي لفتة تكشف عن شديد تواضع الإمام الخامنئي يقول في كلمة الإهداء المثبتة في الكتاب، بخطّ يده دام ظلّه: «صحيح أنّ هذه المذكّرات إنّما ألقيتُها باللغة العربية -وهي اللغة التي أحبّها من صميم قلبي- إلّا أنّ لهجتي التي أمليتُ بها هذه القصّة الطويلة لم تكن لهجة العربيّ الذي تكلّم بها منذ نعومة أظفاره، بل كانت لهجة الأعجميّ الذي لا يُحسن التكلّم بالعربية»، إلى أن يقول سماحته: «فلا بدّ أن يكون القارئ الكريم على علم، بأنّ كلّ هذا الجمال والكمال هو من فضل تصرّف الأخ الأديب الفاضل الدكتور آذرشب في الترتيب، والتنسيق، وتحسين اللفظ، وتزيين العبارات... طبعاً، بغير أدنى تصرّف في المطلب والمعنى المراد..».

وجاء في مقدّمة «مؤسّسة حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي» على الكتاب: «هذه المذكّرات المهمّة من تاريخ النهضة الإسلامية وقائدها، ستُعين كلّ الباحثين في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة على معرفة تفاصيل لا غنى لهم عنها، وستزوّد العاملين في سبيل الله تعالى بتجارب ثرّة في حقول شتّى تدلّ على إمكان تحقيق النصر على الرغم من كلّ الشجون والمحن إنْ استقامت الإرادة، وستكون لكلّ قارئ جولة ممتعة مفيدة ذات معطيات فردية واجتماعية».

من عناوين فصول الكتاب، والتي تعكس محطّات المرحلة التي وردت المذكرات بشأنها -وأكثرها في مجريات جهاد سماحته في مواجهة نظام الشاه: في حضرة الأساتذة - ضفاف دجلة - بركان الثورة - ملحمة الدمع - المحكمة العسكرية -الزنزانة ١٤ - نصرٌ بعد عُسر.

إشارة إلى أنّه في الصفحات الأخيرة من الكتاب ملحقات بمعلومات وافية عن الأعلام، والأماكن، والوقائع التي وردت في مذكّرات الإمام الخامنئي، وصوَر لأبرز الشخصيات الواردة أسماؤهم خلالها.

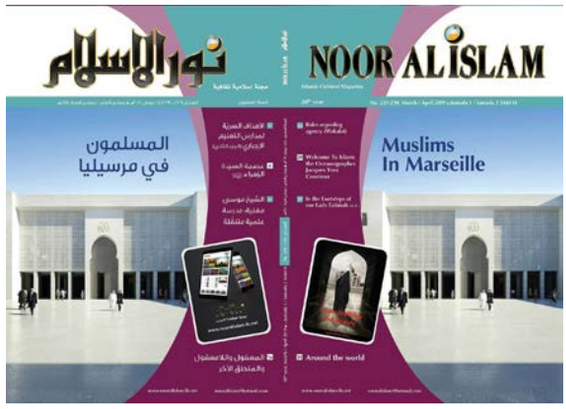

«نور الإسلام»
(229-230)

«كان المقدّس الشيخ محمّد دبوق من أنجب طلّاب مدرسة الفقيه الكبير الشيخ موسى شرارة في بنت جبيل، وكان مشهوراً بالزهد والتقوى والجرأة في ذات الله.

ومرّة اجتمع أحد زعماء جبل عامل بمجموعة من العلماء، فيهم الشيخ دبوق، وخلال الجلسة طرح الزعيم مسألة حول جواز الصيد البرّي وعدمه، وكان الزعيم يذهب في رحلات صيد.

فأجابه الشيخ محمّد دبوق: (صيد محمّد دبوق حلال، أمّا صيدك فحرام). فتعجّب الزعيم، وسأل: لماذا؟

فأجاب الشيخ: (لأنّ صيد محمّد دبوق لحاجة، ففيه تأمين قوته وقوت عياله. أمّا صيدك فبطر ولهو، وليس لحاجة). فاندهش الزعيم لهذه الجرأة في الحق».

***

النصّ المتقدّم مقتطف من العدد المزدوج (٢٢٩-٢٣٠) من مجلة «نور الإسلام»، إصدار مؤسسة «الإمام الحسين عليه السلام الثقافية».

*** تضمّن هذا العدد استطلاعاً مصوّراً عن المسلمين في مارسيليا - فرنسا، وممّا جاء فيه:**

«..بدأت الغزوات الإسلامية للأراضي الفرنسية سنة ٩٦ للهجرة؛ حيث أرسل طارق بن زياد، بدايةً، حملة استكشافية..فوصلت إلى بلدة ابنيون على نهر الردانة (الرون حالياً).

ثمّ أرسلت حملة بقيادة السمح بن مالك، واتّجهت إلى مدينة طلوشة [تولوز]...

وخرجت حملة ثالثة فوصلت إلى مدينة سانس على بعد ١٥٠ كيلومتراً من باريس، وهذه أبعد نقطة وصلها المسلمون في فرنسا».

*** كما تضمّن الإصدار الجديد مقالات عديدة، أبرزها «عالِم البحار، جاك كوستو».**

يقول كوستو في عبارة شهيرة: «لقد رأيت آيات الله الباهرة في هذه البحار التي درستها لسنوات طويلة من حياتي، ثمّ وجدت القرآن الكريم قد تحدّث عنها وذكرها قبل ١٤ قرناً... درستُ مضيق جبل طارق ومضيق باب المندب عند البحر الأحمر، حيث يفصل الأوّل ما بين البحر الأبيض المتوسّط والمحيط الأطلسي، ويفصل الثاني ما بين البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي، ومن المفترض أنّ المحيط الكبير يطغى بمائه على البحر الأصغر منه، كمثل الأواني المتّصلة، ولكن هذا لم يحدث ولن يحدث أبداً. لقد وجدتُ أنّ هناك بحراً ثالثاً يفصل بينهما، هذا البحر له خصائصه التي يتفرّد بها عن البحرَين، وهذا التفرّد في كلّ شيء؛ في الملوحة والكثافة وفي الأسماك وفي درجة الحرارة، بل الأمواج والأسماك لا تدخل هذا الفاصل أبداً.

عالِم البحار، جاك كوستو

وحدّثت أحد البحّارة الزملاء من أهل اليمن، فقال لي: إنّ هذا الأمر موجود في القرآن الكريم: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. الرحمن:١٩-٢٠ وقوله تعالى: ﴿..وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا..﴾. النمل:٦١ ... مَن أخبر محمّداً صلّى الله عليه وآله، بأنّ هناك حواجز وفواصل مائية بين البحار والمحيطات؟ إنّه الله.. إنّه الله».

فكيف أصبرُ على فِراقك؟!

في عالم المعنى، لم يكن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام شخصاً مفرَداً، بل كان العالَمَ كلّه.

بعض كمالات الإمام عليّ عليه السلام، والتي لعلّها اختفت إلى حدٍّ ما، تُعلَم من الأدعية المرويّة عنه. من تلك الأدعية «دعاء كُميل»، هذا الدعاء العجيب والعجيب جدّاً.

بعض فقرات هذا الدعاء لا يمكن أن تصدر عن بشر؛ «فَهَبْنِي يا إِلهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَرَبِّي، صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ؟»، مَن يستطيع أن يقول مثل هذا القول؟ مَن لديه هذا العشق لجمال الله حتّى أنّه لا يخاف جهنّم، ولكنّه يخاف إنْ هو ورد جهنّم، ونزل من مقامه، أن يصل إلى مرتبة يُحرم فيها من حبّه تعالى؟ هو يئنّ من فراق حضرة الحقّ تعالى. هذا عشقٌ قد صُهر في باطن قلبه حتّى صارت جميع أعماله، وبشكلٍ دائم، صادرة عن هذا العشق الإلهيّ.

إنّ قيمة الأعمال توزَن بميزان العشق لله تعالى. أساسها هذا الفناء والتوحيد المتحقّق في الإنسان، ولهذا السبب صارت «ضربة عليٍّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثَّقَلين».

لو فرضنا أنّ شخصاً آخر قد ضرب هذه الضربة دفاعاً عن الإسلام، ولكنّها لم تكن انطلاقاً من العشق، وأنّ عمله أيضاً قد صار سبباً لانتشار الإسلام، لكن بما أنّ المنطلَق لم يكن منطلق العشق، فإنّ ضربته تلك لن تصير أفضل من عبادة الثّقلين.

إنّ دافع الأعمال هو دافعها الباطنيّ لا صورتها. إنّ ضرب السيف، إهواءُ يد وقتلُ كافر، هذا الفعل يمكن أن يصدر عن أشخاص كثيرين، لكنّه أحياناً لا يكون فيه أجر ولا فضيلة من الأساس.

(صحيفه نور)